AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

20/-

CA
282
B296A
C.1

بحث انتقادي

في

اصل الروم الملكيين ولغتهم

بقلم الفقير اليه تعالى

الخوري قسطنطين الباشا

احد رهبان دير المخلص الباسيليين

(حقوق الطبع محفوظة)

(طبع بالمطبعه العموميه بمصر سنة ١٩٠٠ مسيحيه)

مقدمة

اما بعدفقد جرى بحث في هذه الايام عن اصل الروم الملكيين ولغتهم اشتغل به اصحاب الصحافة فذهب فريق منهم الى انهم من السريان تقرباً اليهم وتباعداً من اليونان أولغير ذلك من الاغراض ولما كنت من المشتغلين في البحث عن تاريخ الملكيين وتبين لي الخلاف بأن اكثرهم من سلالة اليونان احببت نشر هذه الرسالة لعلها تكون مقدمة لتاريخ مطول ان شاء الله

ولا يخفى ان العلماء بحثوا طويلا في لغة أهل فلسطين ايام المسيح توصلا للغة التي تشرفت بكلامه وللبحث عن اصل وضع كثير من الالفاظ التي استخدمها في تعليمه واذ لم يعرفوا اثراً اقدم من نسخ الانجيل اليونانية ذهب فريق منهم الى انها اليونانية استناداً على هذا وعلى شيوع هذه اللغة في مصر وسوريا من عهد الاسكندر وان جميع الرسل كتبوا فيها بفلسطين وفي خارجها وخالفهم آخرون وقالوا العبرانية اعتماداً على تعصب اليهود في لغتهم وآدابهم واستدلالا من بعض الفاظ عبرانية وردت في هذه النسخ اليونانية وذهب البعض من اشياع اليونانية انها يونانية مخصوصة بيهود فلسطين لما فيها من الالفاظ العبرانية وقال غيرهم بل هي نفس اليونانية الاسكندرية المعروفة بالعامة

وكذلك اختلف أشياع العبرانية فقال فريق انها العبرانية القديمة اعتماداً على النهضة الادبية التي قام بها اليهود بعد الجلاء وقال غيرهم هي مزيج من العبرانية والارامية والكلدانية نشأت عند اليهود باختلاطهم مع أهل سوريا الاراميين في بلاد الكلدان وفيها الفاظ كثيرة يونانية ولذلك سموها السريانية الكلدانية والفلسطينية لكنهم لم يختلفوا في لغة سوريا في ذلك العهد ولا في لغة أهل فلسطين بعد خراب أورشليم ولا في لغة الروم الملكيين الا أن بعض الشرقيين من الذين يستعملون السريانية في كنائسهم انتحلوا البراهين التي ذكرت بخصوص السريانية الفلسطينية ونسبوها للغتهم وحاولوا اثبات ذلك من لغة بعض أهل الشام واسماء بعض قرى لبنان مما يصح ان يكون حجة لو كان محصوراً في لغتهم دون باقي الفروع السامية أو كانت تخلو منه اليونانية فضلا عن اختلاف السريانية المعروفة عندهم عن الفلسطينية القديمة

اصل الروم الملكيين

لا يخفى انه قام قديماً في سوريا أمم كثيرة ونشأ فيها دول صغيرة وكبيرة زالت آثارهم وفقدت انسابهم لضعف شأنهم واختلاطهم بمن جاورهم وتغلب عليهم حتى افناهم قتلا اوأسراً اذلم يكن يبقى في بلده الا من كان يرضى ان يعيش ذليلا تحت رحمة القوم الفاتحين فان سياسة الرفق واللين لم يكن يعرفها القوم الفاتحون [١] . فقد وجد في الآثار البابلية كتابة لتجلت فلاسر يقول فيها « قطعت رأس رصين بنهدد ونقلت ثمانية آلاف من رعيته مع اثقالهم الى الاسر وخمسماية وثمانية عشر بلدة من ستة عشر مقاطعة جعلتها رماداً » [٢] والاسكندر افنى السامرين عن آخرهم [٣] وما عفا عن احد من اهل صور الا من كان له قرابة مع الصيداويين [٤] بل افنى جميع جند الفرس الذين كانوا يحاربونه ولم يسالم من واقعه او حاربه مطلقاً . وانما سلم منه من رحب به او ساعده مثل الصيداويين [٥]

---

(١) راجع التاريخ القديم لمدير الآثار المصريه histoire ancienne des peuple d'orient Maspero Membre de l'Institut. Directeur général des antiquités de l'Egypte. 5 em édition

(2) Maspero : p399

(٣) تاريخ سوريا لسيادة البطران يوسف الدبس صفحه ٧٠ (٤) تاريخ سوريا ص ٦٢ (٥) راجع سفر الخروج ويشوع والقضاة والملوك في التوراة حيث يستدل صريحاً أن غاية الحرب تنتهي بفناء الامة المغلوبة على الاطلاق

ومما لاريب فيه ان اليونان دخلوا سوريا قبل فتح الاسكندر وكان لهم فيها المحل الاول في التجارة والسياسة وادارة الجنود والعلم.[1] ومستعمرات اليونان في أسيا الصغرى وجزائر بحر الروم مثل قبرص وقريطش ورواد كانت تجعلهم اقرب الناس الى السوريين عدا مستعمراتهم القديمة فيها مثل طرابلس وعكاء وقد امتاز اليونان منذ القديم بقيام المستعمرات الواسعة وانتشروا في كل القارات المعروفة فان أسيا الصغرى كانت عامرة كلها باليونان وكذلك ايطاليا حتى سمي قسم منها اليونان الكبرى ما عدا الجزائر التي حلوا فيها ونسبت لهم معروفة الى اليوم بجزائر اليونان ولما كانوا قبائل شتى فكانت تجمعهم دائماً الاعياد الدينية والالعاب السنوية واللغة اليونانية والمعاهدات السلمية . فان الحروب المعروفة بالمادية مثلا نشأت بين يونان أسيا والفرس وقد اشترك فيها كل يونان اغريقيا وجزائرها بالجامعة الجنسية او العصبية

ومعلوم ان هذه الحرب طالت وزادت اليونان قوة واتحاداً وزادت الفرس ضعفاً وانحطاطاً بما حازه اليونان عليهم من الفوز العظيم براً وبحراً حتى سولت لهم نفوسهم ان يحاربوا الفرس في بلادهم وما زالوا في هذا الى ان ملك عليهم الاسكندر واشتد امرهم وكثر عددهم بمن انضم اليهم من أهل مكدونيه وتراكيا وايليريا وكل البلاد التي فتحها فيلبوس ابوه فسار بهم الاسكندر الى اسيا وحارب الفرس في ارضهم وملك بلادهم واستولى على

(١) راجع قصة هامان المكدوني في سفر استر الفصل ١٦ وتاريخ الشرق

ملكهم الواسع بعد ان افنى جندهم وعليه فكان الذين دخلوا سوريا بالفتح مع الاسكندر اخلاطاً شتى من كل القبائل اليونانية من اوربا وأهل أسيا الذين انضموا الى اخوانهم حينما دخلوا اليها وكانت تأتيهم دائماً النجدات اليونانية بعد ذلك طمعاً في سعة الرزق وطيب المغنم وبالتالي لم يتم هذا الفتح العظيم للاسكندر الا بكثرة جنده ولم يستتب له الامر في هذه البلاد الا برجاله وقومه[١]

ولما انقسمت البلاد بعد موته الى ممالك قام عليها ملوك من قواده اليونان ولم يكن فيها من ينازعهم كأن لم يكن لاهل البلاد الاولين شأن وأصبحواهم وحدهم اصحاب البلاد[٢]

وكان أعظم هؤلاء القواد سلوكيوس الذي أسس دولة السلوكيين في سوريا ولقب بنيكانور (غالب الغالبين) لتغلبه على زملائه القواد وأخذه ممالكهم حتى كاد يملك كل البلاد التي كانت في يد الاسكندر. فانه استولى على بلاد اثور وسوريا وأسيا الصغرى كلها والجزائر اليونانية وتراكيا ومكدونيه وكان كل اهل مملكته من اليونان الا من بقي في اثور وسوريا ممن أبقت عليهم الحرب

---

(١) تاريخ سوريا الفصل الاول المجلد الثالث وتاريخ سوريا لجرجي افندي يني ومقالة الاب لمنس في المجلد ٦٤ ص ٢٨٦

(2) Revue des études religieuses
Dictionnaire de la Bible art. Alexandrie
Maspero :620 et 636

على ان خلفاء سلوكيوس وان لم يحفظوا كل ماورثوا عنه من امتداد الملك وسعة السلطان الا انهم تقووا في سوريا ورسخت قدمهم فيها وضموا اليها بلادفلسطين والبقاع وفينيقية التي اخذوها من ملوك مصر وبقي امرها في ايديهم الى ان أتى الرومان[1] فلايصح حينئذ ان يقال ان بقية الارامبين كانت متغلبة عدداً على اليونان وعلى باقي الامم القديمة كما لا يصح ان يقال هذا في بقية الفنيقيين اهل صور وصيدا. وبالاولى لايصح ان يقال في بقية السريان الاثوريين وجند الفرس الذين افناهم الاسكندر حتى استتب له الامر. فلابد ان تكون اذاً الامة الغالبة بالعدد أمة اليونان صاحبة السلطان. ولنا على هذا الحكم الاستدلالي ادلة وآثار تاريخية كثيرة نذكر منها ما هو أصرح دلالة على المطلوب ونعتمد في ذلك على اوثق المصادر وأقربها تناولا لئلا يشك في صحة النقل

١ ان كثرة المدن التي بناها اليونان في سوريا بعد الفتح وأقاموا فيها دليل ظاهر على كثرة عددهم فيها. فان سلوكيوس وحده بنى ستة عشر مدينة على اسم أبيه انطيوخوس دعاها انطاكية وتسعاً على اسمه دعاها

---

(١) سوريا للمطران الفصل الثاني

Maspero: p. 314 et 522 et 613.

(١) المكابيين الاول الفصل الاول

سلوكية وستاً على اسم أمه دعاها لادقية واربعاً على اسم امرأته دعاها اباميا[١] وينسب له بناء كثير من مدن سوريا غيرها [٢] عدا ما بناه الاسكندر فانه بنى اثنى عشر مدينة دعاها الاسكندرية[٣]

٢ ومن ذلك المدن والقرى التي اقاموا فيها وبدلوا أساميها السامية باسماء يونانية جديدة وهي لا تنحصر في المدن البحرية كما وهم البعض بل تشمل كل مدن سوريا وقراها وأنهارها والباحث الآن في جغرافية سوريا القديمة لا يقدر ان يعرف أسماء مدنها وأماكنها القديمة . لم يكن له معرفة باليونانية حتى يقف على هذه الاسماء فيها[٤] وما حفظه لنا كتاب العرب والسريان دون اليسير منها - ولا يخفى ان دخول هذه الاسماء اليونانية في الاستعمال بدل الاسماء السامية القديمة وتغليب استعمالها لدى العامة من السكان يقتضي ضرورة تغلب اليونان فيها . فان تغلب استعمال

---

(١) مقالة الاب لمنس في مجلة الاباء اليسوعيين صفحة ٦٨٢ Les études وانطاكية في تاريخ سوريا لبني

Diction de la Bible: antioche et Fourd· St. Pierre, 191

(٢) وينسب له من مدن سوريا Beraea وحلب Edesse واورفا Arthousa; الرستن Larissa, مما خفيت آثارها عن مؤرخ سوريا Appien

(٣) الاسكندر في دائرة المعارف وانطاكية

(٤) راجع تاريخ لبنان للاب مرتينوس اليسوعي فتجد لاماكن لبنان أسماء يونانية كثيرة وكذلك آثار لبنان في مجلة الشرق للاب لمنس وكتاب سوريا وسينا للاب ميشان ابوليان Sinaïet Syrie

هذه الاسماء لدى العامة يدل على ان عامة السكان من اليونان ولادخل فيه للخاصة ولاشأن [١]

٣ ان اتخاذ زمان دخول اليونان الى سوريا تاريخاً جرى عليه كل سكانها على اختلاف الدول فيها دليل على ان اكثرهم من اليونان . ولا يصح نسبة ذلك الى قيام الدولة منهم وقطع النظر عن تغلب الامة ودوامها فيها . والا فلا سبيل لبقاء استعمال هذا التاريخ بعد ذهاب دولتهم واستيلاء الرومان والعرب وغيرهم من الدول التي استولت على سوريا بعدهم والابلغ من هذا انه بعد شيوع تاريخ الميلاد في اوربا لم يزل تاريخ اليونان جارياً في سوريا حتى عند السريان أنفسهم كانهم لم يعرفوا سواه [٢] فلا بد ان يكون سبب ذلك تغلب اليونان وبقاء نفوذهم الادبي فيها حتى حافظوا على تاريخهم فيها شاركهم به كل اهل سوريا ومعلوم ان تاريخ اليونان لم يترك عند المسيحيين في سوريا الا في القرن [٣] الاخير

---

(١) لكن بقي هناك بين المدن البحرية اسماء سامية مثل بيروت وصيدا وصور لحفتها في اللفظ عند اليونان ابقوها على حالها بخلاف عكا وبعلبك اذ لا وجود عندهم للعين فسموا الاولى بطلومايس والثانيه اليوبوليس وقس عليهما

(٢) راجع في الآثار الباقية للبوريني تاريخ اليونان

Dicti de la Bible :ère des Seleucides

(٣) كان كتاب الموارنة والسريان اليعاقبه والروم في سوريا يجرون على تاريخ الهجرة في تاريخ الامور المدنية وعلى تاريخ اليونان في الامور الدينية راجع لذلك تاريخ الشماس بولس الحلبي وغيره من تواريخ القرن الاخير

٤ ان بقاء الدولة في يد اليونان ما يزيد عن قرنين بلا منازع ولا مطالب دليل قاطع على تغلبهم العددي في سوريا سواء كان هذا التغلب سابقاً لقيام دولتهم . اذ لا يمكن ان يكونوا الامة الحاكمة ذات السلطان مالم يكونوا الامة الغالبة بالرجال ولا ترضى الامة الغالبة عدداً بذهاب دولتها منها الى امة اضعف منها وتدع ذلك احقاباً وقروناً . اونتيجة نشأ عن سياسة اليونان لانهم اذ استولوا على البلاد لم يدعوا سبيلا لغيرهم ان يتغلب عليهم لما هم معروفون فيه من حب السيادة والاستبداد فمن ثم سعوا بتوحيد الامم التي استولوا عليها ونشروا الآداب واللغة والشرائع اليونانيه فيها حتى صارت سوريا بذلك يونانية واهلها يونانيين لايختلفون عمن كان في بلاد اليونان بشيء [1]

ولما بلغت دولة السلوكيين غايتها من الانحطاط بسبب الشقاق والانقسام

---

(١) مقدمه ابن خلدون فصل في انه متى غلبت الامة على ملكها اسرع اليها الفنا والمكابيين الثاني الفصل ٥ و ٦ العدد ١٨ صدر امر الى المدن اليونانيه المجاورة . . . ان يلزموا اليهود بذلك وبالتضحية وان من أبى أن يتخذ السنن اليونانية يقتل) يدعو سفر المكابيين اهل سوريا يونانيين على الاطلاق وقد يطلق عليهم اسم المكدونيين فصل ٨ عدد ٢٠ او غلاطين وكليكيين وكذلك المكابيين الفصل الاول

بين افرادها المزاحمين على الملك لم تخرج البلاد من يدهم ولم يكن احد يقدر ان يأخذها منهم الا الرومان

٥ ان قيام معبودات اليونان مقام الهة فينيقية والشام دليل على تغلب اليونان فيها فان بعل فاغور كسر مثلا في صور وقام بدلا منه المشتري كانه لم يعد يصلح عند اليونان شيء من آثار البلاد حتى الاله الصالح بالذات ومن هنا دليل ظاهر على ان اليونان غيروا حال سوريا كل التغيير وبدلوا فيها كل شيء (حتى الاله) . بخلاف من قال ان دخولهم اليها لم يؤثر فيها شيئاً ولا يخفى ان تغيير العبادات والدين لا يقوى عليه سلطان والشدة والضغط لا يفيدان الا متى كان للدين الجديد اتباع اكثر عدداً وأقوى نفوذاً من القديم . ويلحق بذلك الآداب والعوائد اليونانية التي يدعوها سفر المكابيين السنن اليونانية وكان يحسب عدوًا لليونان من أبى الدخول فيها [1]

٦ من ذلك كثرة التواريخ (اليونانية) الصخرية والبنايات القائمة الى هذا الزمان على الشكل اليوناني والكورنثي وغيره وما تحول منها الى كنائس للنصارى وجوامع للاسلام وغير ذلك من الآثار التي حوتها متاحف مدن اوروبا ومدارسها الكبيرة وجمعياتها العلمية الشهيرة عدا ما ذهبت به الايام وما

(١) المكابيين في المحلات المذكورة وتاريخ بعلبك لالوف ولبنان لليسوعيين

لا يزال في المخبآت وتحت التراب وهي بكثرتها في سوريا لا تعادلها آثار واقوى دليل على تغلب اليونان حيث تغلبت آثارهم (١)

٨ ان شهرة سكان سوريا بعد الفتح بمدارسهم وعلومهم وصناعتهم وعاداتهم وآدابهم اليونانية دليل على تغلب العنصر اليوناني فيهم فان شهرتهم بذلك بلغت بهم الى ان تفردوا بهذا دون سواهم حتى صاروا وحدهم أصحاب الحكمة اليونانية وكثير منهم فاق على من كان في بلاد اليونان وقد دعي كثير منهم الى رومية لتعليم اليونانية وتهذيب القياصرة والاشراف الرومانيين بحكمة اليونان كما دعي غيرهم لوضع الشرائع وتشييد البنايات العظيمة على أصول الهندسة اليونانية ولغير ذلك. ثم ان ذكر مدارس بيروت وصور وصيدا وقيسارية واورشليم وطبرية وانطاكية واللاذقية فاق على مدرسة اثينا فان ملاكر الذي اشتهر في ام قيس الحالية يذكر ان شعره كان يتغنى به أهل سوريا وفينيقية ويدعو وطنه اثينا سوريا . بل لم يكن اليونان في

---

(١) جرجي يني في المقتطف المجلد ١٣ صفحة ٤٧٦ وما بعدها
تاريخ سوريا للمطران صفحة ٥٠٩ و٦٠٥ وتاريخ بعلبك وآثار لبنان في المشرق وبالفرنساوية للاب يوليان اليسوعي La Sinai et la Syrie وهذا قرر انه في كل سوريا لم يجد بالسريانية سوى تاريخين مع وجود مدن يونانية قائمة الى اليوم وكذلك قرر قبله فوكيه في مقدمة كتابه La Syrie centrale

بلادهم اكثر ممن كان منهم في سوريا . فقد كان في المحالفة الاثنائية قبل الاسكندر اكثر من عشرة ملايين من الجند وفي أيام بلوترخوس الشهير لم يكن في كل بلاد اليونان اكثر من ثلاثة آلاف جندي . والغاية ان الامة اليونانيـة جعلت مركزها بعد الفتح في سوريا . والرومان باستيلائهم على سوريا حسبوا انهم استولوا على مملكة يونانية برجالها وآدابها وجعلوا عاصمتها انطاكية وهي لا محالة يونانية وبالتالي لم يحسبوا لليونان في بلادهم ما حسبوا ليونان سوريا [1]

على ان قيام اليهود باستقلالهم لا يجوز ان يؤخذ دليلا على قيام استقلال باقي أمم سوريا ولا يصح ان يقاس عليهـم غيرهم اولاً لان الاسكندر لم يدخل اورشليم وبلاد اليهود دخول فاتح او محارب وانما كان دخوله دخول مسالم خاضـع ولذلك نال اليهود منـه امتيازات لم ينلها غيرهم وهذه كانت السبب في قيام استقلالهم لدى من خلفه من ملوك سوريا . فان اهل السامرة اذ عرفوا بما ناله اليهود منه طلبوا اليه ان يعاملهم

---

(١) بني في المقتطف صفحة ٤٣٢ وسوريا للمطران ا ص ٦٠٦ و ٦٠٨

مقـالة الاب لمنس ص ٢٨٧ Fouard, St Pierre 131, les Etudes

وفي القواميس الجديدة الكبيرة Diction. de la Bible, Ecole d'Anticoche
Diction, des antiquités chretiennes : Ecole
Ancienne litterature: grecqne. Batifiol

نظيرهم بحجة انهم يعبدون اله اسرائيل ايضاً فلم ينالوا مطلوبهم بل افناهم عن آخرهم وأقام مكانهم قوماً من اليونانيين المكدونيين[١] ثانياً لان موقع اليهود في بلاد فلسطين بين مصر وسوريا جعل السلوكيين ان يتساهلوا معهم ليكونوا لهم عوناً على ملوك مصر وحصناً لهم في وجه البطالسة ثالثاً لان محافظتهم على وصية الله بالامتناع عن الاختلاط بالامم كانت تقيهم شر الفنا والضياع بين اليونان ولذلك لم يكونوا يختلطون بالسمرة جيرانهم[٢] رابعاً لان اعتصامهم بمذهبهم ومظاهرتهم او محافظتهم على شريعتهم وآدابها كانت تجعلهم في كرامة لدى اليونان وفي مقام أعظم من باقي الامم. والغاية ان عناية الله الخاصة بهذا الشعب الذي وعده بان يكون منه المسيح لم تدعهم ان يحل بهم ما حل بغيرهم من الضياع والفناء.

ومع هذا كله لم تدم لهم هذه الحال طويلا ولم يتبع هذه السياسة معهم كل ملوك سوريا لانه يظهر جلياً من سفر المكابيين انهم اشرفوا على الهلاك في عهد انطيوخوس وخلفائه لولا بقية يسيرة منهم اختفوا في

---

(1) Diclion. de la Bible: Alexandre

(١) تاريخ سوريا للمطران ص ٧٠ وتاريخ يوسيفوس

(2) Dic. de la Bible Antiochus

وانجيل يوحنا ٤: ٩ والخروج ٢٣: ٣٢ والمكابيين

(3) Fouard. St. Pierre: 60

الجبال حتى خلت اورشليم عاصمتهم منهم وصارت حصناً حصيناً لليونان لم يستردوها الا بعد حروب كثيرة وصفت في خمسة كتب لياسون فقدت واختصرها كاتب سفر المكابيين . وغرضه بيان عناية الله بنجاة هذه البقية اليسيرة من الاسرائيليين وتغلبها على اليهود اليونانيين ويونان سوريا . ولما تقوى اليهود بموالاة الرومان واستقلوا عن اليونان لم يقدروا ان يستغنوا عنهم ولم ينفصلوا منهم الانفصال التام لقرب الدار والمجاورة بين الاثنين وقد دعي اريستوبولس الحشموني محب اليونان philhellène بسبب ما ادخل في قومه من عادات اليونان جيرانه وهو اول من جعل التاج اليوناني بدل الهروني واتخذ ابهة اليونان[1] وابنه الاسكندر كان حرسه مؤلفاً من سبعة آلاف جندي من يونان بسيدية وكيليكية[2] وكان اشراف اليهود حتى الكهنة يتخذون اسماء يونانية تفاخراً وتظاهراً بالآداب اليونانية[3]

وكلامنا هذا في يهود فلسطين المحافظين على شريعتهم او المتعصبين في دينهم أما من كان منهم خارج فلسطين فلم يكونوا يمتازون عن اليونان بشيء ويطلق عليهم اسم اليونانيين hellenistes اي اليهود اليونانيين وهم لم يكونوا قليلين في ايام المسيح في نفس أورشليم وان كانوا محتقرين من العبرانيين لاختلاطهم بالامم

(١) نقل عن يوسيفوس المؤرخ الفرنساوي Darras 40

(٢) Darras 50

(٣) المكابيين وأعمال الرسل

وكذلك أيضاً كان اهل الجليل [١] والغاية ان تاريخ استقلال اليهود برهان لنا لا علينا ودليل على ان اليونان تغلبوا على امم سوريا الا اليهود

(اليونان في حكم الرومان)

لا ريب ان اليونان كثروا في سوريا باستيلاء الرومان بمن أتى اليها من يونان اغريقيا ومكدونية وكبدوكية والبنطس وباقي أسياوايطاليا والجزائر اليونانية الذين كانوا خاضعين لاحكام رومية مع نوع من الاستقلال . ومعلوم ان الرومان لم يتغلبوا على الامم التي استولوا عليها بالعصبية او الجنسية لانهم كانوا من قبائل شتى تجمعهم الوحدة السياسية والتمتع بالحقوق الوطنية الرومانية بل كان يغلب فيهم العنصر اليوناني . واذ كانت جنسيتهم الرومانية ضعيفة دانوا لليونان بحكم الاغلبية وتغلبت عليهم العادات والآداب اليونانية وعم التمدن اليوناني بهم كل المملكة الرومانية وحينئذ صار يقال عن أهل سوريا انهم روم [٢] ولم تزل اليونان الامة

(١) المكابيين واعمال الرسل ١٠

(٢) أعمال الرسل ٢٢ : ٢٥ دعى بولس الرسول رومانياً وهو يوناني الوطن واللغة وعبراني القبيلة وكذلك ليسياس القائد دعي رومانياً وهو يوناني الاصل ٢٨

Dic. de la Bible ; grec
L'histoire de l'hellénisme 11vol,

الغالبـة في سـوريامع المحافظة على هـذا اللقب أو الشرف الروماني . كما حافظ عليـه ملوك القسطنطينية بعـد خروج روميـه من يدهم وبهذا اللقب عرف العرب أهل سوريا لما فتحوها كما عرف به الاتراك يونان القسطنطينية [١]

وفي نسبة الملكيين الى ملوك القسطنطينيه وانحيازهم لهم دينياً دون غيرهم من سكان المملكة الرومانية الشرقية دليل على اشتراكهم معهم بالعصبية الجنسية لان الدين لم يكن وحـده العامل في انقسام الـكنيسة الشرقية الى طوائف مجتمعة في جهات معلومة فان النساطرة ثبتوا في بلاد العراق وفارس وكذلك اليعاقبة في ما جاورهم وما يلي الفرات من سوريا وكذلك الاقباط تغلبوا في مصر العليا والوسطى والروم الملكيون ثبتوا في سوريا ومصر السفلى حيث رسخت قـدم اليونان بخلاف غيرها من البلاد والخلاصة ان التعصب الجنسي أثر في عامة الشعب بواسطة اختلاف المـذاهب اكثر من تأثير الحقائق أو المسائل اللاهوتية ولم يزل هـذا التعصب الجنسي الى يومنـا هـذا بين كل طائفة كاثوليكيـة وأختها الارثوذكسية [٢]

---

(١) الروم في دائرة المعارف (٢) راجع تاريخ الارتقات ليكوري وتواريخ الطوائف الشرقية مثـل تاريخ الموارنة للدويهي وتاريخ القبط لنخلي وتاريخ اليعاقبة لابن العبري وتاريخ الارمن

ثم ان الحروب التي قامت في الشام بالفتح العربي وما بعده بين ملوك القسطنطينية والخلفاء كان روم سوريا ينضمون الى ملوك القسطنطينية دون غيرهم وكانوا يحسبون عند الخلفاء اعداء سياسيين ويصيبهم من جراء ذلك مالا يصيب غيرهم مما يدل على وحدتهم الجنسية مع اليونان دون غيرهم من أمم سوريا عند العرب ويظهر هذا أيضاً من تاريخ الحروب الصليبية فان الافرنج الذين أتوا سوريا لما تمكنوا في البلاد واستبدوا بالامر كرههم روم سوريا مثلما كرههم روم القسطنطينية وانقلبوا عليهم بعد ما كانوا موالين لهم ولهذا لم يخضع روم سوريا لبطاركة اللاتين بل أقاموا لهم بطاركة منهم كانوا يقيمون غالباً في القسطنطينية . وفي الصلح الذي عقد بين بومند أمير انطاكية والكسيوس ملك القسطنطينية كان اول شرط فيه ان يكون بطرك انطاكية من الروم ولا يقبل من اللاتين . ومعلوم انه لم يكن هذا الالداعي المحبة الجنسية لاغير اذ لم يكونوا على اختلاف بالعقائد في ذلك الوقت بل كان أساقفة وكهنة اللاتين خاضعين في الاول ليوحنا بطرك الروم (١)

ان المؤرخين الذين كتبوا شيئاً عن الملكيين وأصلهم يقولون عنهم

(١) الآثار الباقية للبوريني والصبح الاعشى القلقشندي الجزء الرابع في عهد بطرك الملكية والمقريزي الجزء الثاني من الملكية

Les familles d'autre Mer et l'histoire de Bas empire, livre. 74

انهم يونان او من بقايا اليونان ويسمونهم سوريين تمييزاً لهم عن السريان وكذلك الباباوات في رسائلهم يسمونهم يوناناً او من سلالة اليونان ونكتفي هنا بذكر شهادة سمعان بطرك اورشليم لبطرس السائح رسول الحرب الصليبية من خطاب له نقله مؤرخون كثيرون وهذه هي « وان كان يجمعنا مع (ملوك) اليونان الوطن والمصلحة العامة والدم فلا نأمل منهم مساعدة ولا اسعافاً » واكليمنضوس الثالث عشر في رسالته الى مكسيموس الحكيم بطرك الروم الكاثوليك « وقد سر أسلافنا الاحبار الرومانيون لدى نظرهم بقايا (كنيسة الروم) قد رفضوا ظلمات الانشقاق وتجددوا بالروم الملكيين المستقيمي الرأي على التحقيق » وما ذكره البوريني في كتابه الآثار الباقية عنهم « الملكائية هم الروم سموا بذلك لان ملك الروم على قولهم (اعتقادهم) وليس بالروم سواهم[1]

ان الدين سيف قاطع يفصل الانسان عن أبيه ويفرقه عن أخيه وهو أيضاً سبب جامع يدعو المتفرقين الى اعتقاد واحد فقد فصل بين الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك وضم الكاثوليك الى باقي الطوائف الكاثوليكية الا انهم لم يزالوا يميلون الى غير الكاثوليك بمحبة طبيعية ويدعونهم اخوانهم مع

---

[1] مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين l'histoire de Bas empire Liv 73

البوريني صفحة ٢٨٨ و٢٨٩

ما بينهم من الشقاق الديني وما قاسوا منهم قديماً من الشدة ويكرهون ان يدعوا اراتقة او مشاقين بل يكرهون ان يسمعوا ذلك عنهم ولا بد انهم يلاقون تبادلا منهم في ذلك وهذا الحب الطبيعي لا يمكن ان يكون ناشئاً الا عن اشتراك في اللحم والدم كما لا يخفى

ولا يدفع ذلك ما وقع في هذه الايام من الخلاف في مسألة البطركية الانطاكية بين اساقفة اليونان وغيرهم من الاساقفة السوريين لان سبب ذلك يرجع الى السياسة فالبطرك القسطنطيني يريد ان تكون له الكلمة النافذة على كل البطاركة والاستبداد في اختيار السوريين من يريد ومنع من هذا الحق كما كان يفعل ذلك بعض الاحيان والواقع ان اليونان لا يخافون على البطركية من الاساقفة السوريين وانما يخشون من هم أقوى منهم وبهذا تكون المحبة الجنسية دعت الى هذا الخلاف فضلا عن ان اليونان يحسبون من لا يحسن اليونانية لا يقدر ان يقوم حسناً بالاسقفية والبطركية لما يلزم له من المعرفة التامة بقوانين ورسوم الكنيسة التي هي في اليونانية لا بالعربية

وأقوى دليل باقٍ لنا على كون الروم الملكيين من سلالة اليونان القدماء وجود المشابهة الظاهرة في الهيئة بينهم وبين اليونان فضلا عن المشابهة الادبية في كثير من الصفات والاخلاق فان العلماء في هذه الايام يعتمدون في تقسيم السلائل البشرية على هذه المشابهة لانها حد فاصل ودليل ظاهر لا يحتاج الى تقرير مقدمات وانما تكفي فيه المقابلة بين

بعض الافراد ومن يقابل الآن السوري واليوناني في مصر يكاد لا يجد فرقاً بينهما الا اذا تكلما ولولا اختلاف الملبوس في سوريا لما كان يظهر بين الاثنين فرق او اختلاف كالاختلاف بين روم الكورة وموارنة بشري واختلاف كاثوليك الذوق والموارنة في كسروان وهم في بلد واحدة

والنتيجة ان امم سوريا القديمة فقدت عصبيتها لما تولى عليها الفرس حتى لما انتصر عليهم اليونان لم يكن لهذه الامم شأن ومن ثم تغلب اليونان عليهم بالفتح وفيما بعده من الايام حتى استولوا على حصونهم بجنودهم وعلى عقولهم بعلومهم وعلى السنتهم بلغتهم وعلى اخلاقهم بآدابهم ومعبوداتهم حتى أضحى سكان سوريا بالاجمال من اليونان ومن لم يكن منهم وغير داخل فيهم لم يكن داخلاً في تمدن سوريا ولا في مدنها بل كان يحسب من البربر. وما زال اليونان العدد الغالب فيها الى ان دخل العرب الى الشام بالفتح فقلّ عددهم وضعف شأنهم بالحروب الدائمة بين ملوكهم والخلفاء والفتن التي اقامها عليهم اليعاقبة لدى الخلفاء حتى هجر كثير منهم الى قبرص وبلاد اليونان الى ان دخلت سوريا في حكم آل عثمان فعرفوا لهم مقاماً واحداً مع باقي اليونان المعروفين بملة الروم

لغة أهل سوريا بعد الاسكندر

تقدم ان اليونان أتوا سوريا وتغلبوا على اهلها بالفتح وقامت دولتهم فيها نحو قرنين ونصف لم ينازعهم فيها منازع وتهيأ لهم نشر لغتهم وعلومهم

وآدابهم وصناعتهم بين بقايا الامم التي بقيت فيها من بعد الفتح حتى صارت تحسب يونانية محضة بمعنى ان اليونان تغلبوا على باقي السكان تغلب القوي على الضعيف او الكثير على القليل واذ لم يكن لهؤلاء شأن انضموا الى اليونان وصاروا منهم لا يختلفون عنهم. وعليه فقد تغلبت اليونانية على لغاتهم المختلفة بثلاثة عوامل قوية اتحدت معاً وهي اختلاط اليونان معهم وقيام السياسة والتمدن في يد اليونان

١ لايخفى ان اليونان مذ دخلوا سوريا أصبحوا فيها أصحاب السلطان وصار أمر البلاد كله في يدهم ادارياً وسياسياً وعسكرياً اذ استولوا على جميع المراكز المهمة في مدنها « وجعلوا في كل منها جيشاً منهم يقمع كل ثورة تقوم فيها ويصد كل عدو يأتي اليها » فضلا عن اهل التجارة والصناعة فيها . فلا بد والحالة هذه من اختلاطهم مع اهل البلاد ومكالمتهم لهم وهذا يوجب ضرورة تغلب لغة الحاكم على لغة المحكوم ولا يخلو ان يكون اليونان أوجبوا على رعاياهم ان يتعلموا لغتهم بامر صريح كما أوجبوا عليهم السجود لمعبوداتهم أو ان الرعية لم تجد مندوحة من تعلم لغة القوم الفاتحين تقرباً اليهم وطلباً للرزق وتحصيلا لما فاتهم من النفوذ شأن كل أمة غلبت على ملكها. ولايعقل ان يبدل اليونان لغتهم الشريفة بلغة غريبة تحسب عندهم بربرية . ثم وان كان يخال ان ذلك لا يتجاوز في بادئ الامر الطبقة العالية من أشراف البلاد فلا بد ان يتناول مع الايام جميع الطبقات بل ان الطبقة

الواطئة من الخدم والعبيد اقرب الناس لتعلم لغة اسيادهم . ولا ينكر ان الجند السوري بعد الفتح كان يتألف من اليونان ومن اهل البلاد لكنه كان يتدرب على النظام اليوناني المشهور وكان القواد ورؤساء الجيش كلهم من اليونان فكان هذا من ثم سبباً لنشر اليونانية بين جميع الافراد اذ يقتضي ان يكون الجند عارفين لغة قوادهم ليفهموا كلامهم ويتدربوا بأمرهم في وقت الحرب والسلم (١)

٢ ان اول ما يسعى اليه الفاتحون في البلاد التي استولوا عليها نشر لغتهم فيها ويتخذون وحدة اللغة سبباً لاتحاد الكلمة مع اهلها حتى لا يكون لهم لسان ينطقون فيه الا لسان دولتهم . ومحافظة القوم المحكوم عليهم على لغتهم الاصلية وعدم مشاركتهم للدولة الحاكمة بلغتهم بعد استقلالا لا يرضى به أصحاب السلطان والسياسة ولا سيما اليونان المشهورين بالطمع والاستبداد بالحكم والافتخار بلغتهم . بل ان الامة المغلوبة لدولة متمدنة تسعى كل السعي بتقليدها في علومها وآدابها ولغتها وكل أعمالها وتحسب انها ما تغلبت عليها الا بتمدنها وعلومها ولنا في تاريخ الامم المتمدنة شواهد كثيرة على هذا ويكفينا منها الآن النظر الى البلاد التي استولت عليها دول اوربا في أميركا وافريقيا واسيا فترى مثلا لغة البلاد التي استولى عليها الاسبانيون من اربعة قرون اسبانية كلها والبلاد التي استولى عليها بعد ذلك الانكليز صارت لغتها انكليزية

(١) Dictionnaire de la Bible armée
Edmond Bouvey: pelerinage encharistique et Fillion: Com. de la Bible vol. VI

والجزائر لم يمر عليها قرن في يد الفرنساويين وقد انتشرت فيها لغتهم كل الانتشار حتى لولا محافظة المسلمين فيها على لغتهم الدينية لما كان عندهم للعربية اثر وكذلك لم يمر على أهل الالزاس واللوريين في يد الالمان نصف قرن والآن لا تجد بالماية واحداً يعرف الفرنساوية

٣ ان اللغة آلة التفاهم عند العقلاء يستخدمها الانسان فيما يناسبه لبيان افكاره لا فرق عنده بين لغة أهله ولغة الاجنبي بل متى كانت لغة الاجنبي اكمل من لغته واصلح لغرضه أقبل عليها وتعلمها لما فيها من العلوم المفيدة والمعارف الجديدة كما يقبل الناس في هذه الايام على درس الفرنساوية مع انها لا تعادل اليونانية سعة ولا اتقاناً ولا تحسب وحدها لغة متمدنة ولا تعد لغة علمية كاليونانية التي كانت تعد اللغة العلمية الوحيدة عند جميع الامم . واليونان أول امة اهتم اهلها في لغتهم واعتنى بها فلاسفتهم وضبطوا احكامها في كتب الغرماتيق من قديم الزمان وجعلوا علم اللغة قسما من الفلسفة وشعبوه الى فنون وفروع كثيرة مما لم يظهر شيء منه عند غيرهم من الامم الا بعد مخالطتهم لهم بقرون كثيرة لان السريان لم يعرفوا الغرماتيق الا في القرن الخامس بعد الميلاد . فكانت من ثم اليونانية وحدها اللغة العلمية في ذلك العهد وافضل اللغات القديمة وأوسعها مادة واكثرها علوماً واكمل وضوحاً واسهل تركيباً وأصرح دلالة وأرقى تمدناً وكفى انها لم تزل الى هذا التاريخ لغة العلماء من كل جيل . ومصدر كل المسميات الجديدة

والاكتشافات الحديثة عندهم في كل علم وفن حتى تكاد لا تخلو لغة على وجه الارض من مفرداتها وهي تكثر فيها بتقدم العلوم والآداب عند أهلها ولذلك انتشرت كل الانتشار بعد فتح الرومان حتى كان يتكلم بها في عهد شيشرون اكثر أمم الارض كما روى هو نفسه ولذلك اختارها الرسل لنشر تعليم المسيح وكذلك من أتى بعدهم من الكتاب المسيحيين حتى صار دين المسيح سبباً لزيادة انتشارها ومع هذا الانتشار لا ينكر انها لم تتغلب على اللغة العامة عند الشعب الا في البلاد التي رسخت فيها قدم اليونان وتغلبوا فيها على السكان ولا سيما في المدن وعندنا من الآثار ما يحملنا على الحكم بانها كانت في صدر النصرانية شائعة بين العامة في سوريا وغالبة فيها على كل لغاتها القديمة سواء كانت في المدن الساحلية او الداخلية حتى عند اهل القرى الذين لم يتناولوا اللغة الا بالسماع

(بيان شيوع اليونانية عند العامة من آثارها)

من ذلك ان السكة التي يتعامل بها عامة الناس في سوريا كان يضرب عليها في كل مدنها كتابة يونانية من أول حكم السلوكيين الى ما بعد استيلاء الرومان ولم يضرب عليها بغير اليونانية الا مدة الثورة عند اليهود في فلسطين فان المدن التي استقلت في أمرها عن دولة السلوكيين

مثل غزه وعكا لم تزل تضرب بعد ذلك سكتها باليونانيـة ونظيرها باقي الدول الصغيرة التي نشأت في سوريا بعد دولة السلوكيين مثل آل ليسانيوس في البقاع وآل السميدع في تدمر فقـد كانت سكتهم كلها باليونانيـة . بل ان هيرودوس العسكلاني المشهور بتفانيـه في مرضاة اليهود كانت سكته تضرب باليوناني . وكذلك أولاده بعـده . وملوك الرومان أبقوا كتابة السكة باليوناني في جميع مدن سوريا الا في المدن التي كان اكثر اهلها من الرومان اللاتين نظير بيروت . فضرب السكة الرومانيـة باليوناني في مـدن سوريا لا يمكن ان يكون له علة او سبب الا ان اليونانية في ذلك العهد كانت عامة عند جميع السكان فيها وغالبـة على كل اللغات القديمة وعلى اللاتينية ايضاً . واما السكة المضروبه بالسريانيـة فلم تعرف الا عند اليهود في زمان استقلالهم عن اليونان وفي ثورتهم على الرومان فقط لا غير ومن ثم لا يسوغ ان نؤخذ دليلا على شيوع السريانية . ولا سيما ان اسماء القطع لم تزل عندهم باليونانية [1]

٢ ان الـكتـابات الاثرية والتواريخ الحجرية في سـوريا كلهـا كتبت باليونانية حتى في ايام ملوك الرومان وفي معظم دولتهم وعزها ولا فرق بين ان تكون هـذه الآثار من أعمال الدولة الحاكمة او من

(1) Bablon: catalogues des monnaies grecques de la bibliotèque nationale Diction. des antiquités chretiennes
Cahen: Description des mounaies frappées dans l'empire romain

اعمال العامة او الرعية فان ما كتب من هذه الآثار باللاتينية دون اليسير بالنسبة الى ما كتب منها باليونانية . واقل منه بكثير ما كتب باللغات السامية على اطلاقها . فان الاب بوليان لم يجد في سوريا سوى تاريخين بالسريانية . وملكيور فوكيه جمع كل الآثار السامية في مجلد صغير واما اليونانية فاشغلت وحدها مجلدين كبيرين . وكلاهما لم يبحثا الا في سوريا الداخلية التي تحسب آثارها مجهولة وكان يظن انها سامية . أما سوريا البحرية فلا تجد فيها غير اليونانية لرسوخ قدم اليونان ولتوفر الامن فيها على تجارتهم وأعمالهم اكثر من الداخلية . ومعلوم ان المراد برسم هذه الكتابات ان تنطق بفضل صاحبها لدى عامة الناس (لا عند بعض الافراد من العلماء) فلا بد ان تكون من ثم بلغة عامة السكان لا بلغة الخاصة من علماء اليونان والا فالافضل ان تكون في طي الكتب ايسر نقلا واكثر انتشاراً من رسمها على الصخور . ولا ننكر وجود الآثار التدمرية والنبطية في دولة اليونان والرومان . الا ان مع كل الآثار السامية لا تعادل ربع الآثار اليونانية في البلاد الداخلية فضلا عما يوجد منها في البلاد الساحلية او البحرية [1]

(1) Marini : antiquitates ecclesiae orientalis.
Geroux : histoire de l'art par pas monuments.
La Sinaï et la Syrie.
Vogué Syrie centrale,
Dic des antiquités êhretiennes : Basilique

٣ ان أسماء المدن والقرى والانهار وغيرها من الاماكن القديمة باليونانية في سوريا دليل ظاهر على شيوع اليونانية مع العامة وتغلبها على غيرها من اللغات السامية لان دخول هذه الاسماء اليونانية الجديدة على الاسماء القديمة السامية وتغليب استعمالها يقتضي لا محالة شيوعها لدى العامة في هذه الاماكن وما حولها . لانه يستحيل على الخاصة من العلماء او الحكام ادخال هذه الاسماء اليونانية المجهولة في الاستعمال وترك الاسماء القديمة المعروفة معما في ذلك من تنافر اللفظ والمعنى بين اللغات السامية واليونانية فلا بد ان اكثر سكان سوريا صاروا يتكلمون اليونانية من بعد الفتح حتى تغلبت على لسانهم في تسمية مدنهم وجميع الاماكن حولهم . وهذه الاسماء تشمل المدن التي بناها اليونان وأقاموا فيها بعد الفتح في داخلية البلاد مثل انطاكية والساحلية مثل اللاذقية والتي أقاموا فيها ولم يغيروا أساميها مثل صيدا وصور لمناسبتها للغتهم وخفتها والتي جعلوا لها أسماء جديدة يونانية تناسبهم باللفظ مثل اليوبولي وبلمير بدل بعلبك وتدمر وكذلك اسماء الاماكن والقرى مثل برجا وقنوبين فضلا عن اسماء الانهار فانها كلها يونانية[1] .

ولا ننكر ان الاسماء الحالية في سوريا ولبنان اكثرها سامية

(١) راجع تاريخ لبنان للاب مرتينوس اليسوعي وجغرافيا طبع مصر بني افندي المقتطف ٤٨٨ في السنة المذكورة

بالسريانية او العربية او الفينيقيـة او غيرها لان الاسماء اليونانية بعـد الفتح العربي تركت بسبب ضعف اليونان واليونانية وانتشار العربية لغة الامة الحاكمة فيها التي بدلت اكثر هذه الاسماء اليونانية لعدم مناسبتها للغتهم او لكونها أعجمية باسماء عربية وباستعمال الاسماء القديمة السامية في بعضها

٤ معلوم ان اليونان اول من اشتغل في فن التمثيل وقد أجادوا في تأليفه وتمثيله حتى بلغوا فيه حد الكمال . ولم تبلغ أمة قط ما بلغوا فيه وقد اتخذوه أقرب سبيل لنشر التمدن والآداب بين العامة منهم في بلادهم وقد انتقل معهم الى سوريا كانه ملازم لهم وكانوا يحسبون دخوله بين اليهود دليلا على دخولهم في تمدنهم كما كان يحسبه اليهود مبدأ لدخول الكفر عندهم . وقد بلغ هذا الفن في سوريا مبلغاً عظيما بما اشتهر فيها من الملاهي والبنايات التي قامت لذلك في انطاكيـة وبيروت وصور واورشليم وقيسارية وغيرها. فان ما بناه منها هيرودس للرومانيين دليل كافٍ وحده على ذلك . وما وقف هـذا الفن عندهم بتمثيل الروايات اليونانية القـديمة بل كانوا ينظمون روايات جديدة . ويكفينا على ذلك شهرة روايات نقولا الدمشقي . ولا يخفى ان تمثيل هذه الروايات لا يمكن ان يكون الا بلغة العامة من الشعب لانها جعلت لهم بمقام الكتب الادبية للعلماء والا فلا تحصـل لهم الافادة المرغوبة والغرض المقصود منها ان لم

يكونوا عارفين اليونانية التي هي لغتها . ومن يذهب الى ان اللغة الغالبة كانت السريانية فعليه ان يذكر لنا رواية واحدة بالسريانية [١]

٥ من ذلك الخطب الجمهورية سواء كانت سياسية نظير خطب يوسطوس الطبراني المشهور في الحروب اليهودية كما يشهد يوسيفوس ان فصاحة عبارته باليونانية كانت تؤدي الى هياج بني وطنه خطب ليبانوس البياني ويولبانيوس العاصي في انطاكية اودينية نظير مواعظ يوحنا فم الذهب في انطاكية واريجنوس في سور وقيسارية وكيرلس في أورشليم كل اساقفة مدن سوريا فان مواعظهم الباقية كلها في اليونانية ولا يقدر أشياع السريانية ان يذكروا لنا عظة لهم أصلية بالسريانية . ومعلوم ان غاية الوعظ تعليم عامة الشعب اسرار الديانة وهذا لا يحصل ما لم يكن بلغتهم . ولذلك نرى هذه المواعظ في لغة تختلف عن اليونانية القديمة المعروفة بالمدرسة من حيث اسلوب التركيب واستعمال الصيغ المبتذلة بالاسماء والافعال مع استرسال في استعمال الالفاظ الدخيلة مما يدل على ان المكتوب منها قيل على مقتضى الحال وفي لغة العامة .

---

(١) المكابيين الاول فصل أول عدد ١٥ والثاني ٤:٧

سوريا للمطران ص ٣٢٤ و ٤٩٣

Syrie centrale.

Diction. de la Bible : gymnase et ephébé

Aigouroux ; les nouveau testament et les decouvertes modernes p,20

ويلحق بذلك المحاورات العلمية مثل محاورة المعلم اريجنوس مع يوليوس الافريكي المقيم في فلسطين والدينية مثل مجادلة المذكور مع كلسوس ومجادلة افسابيوس القيصري مع برفيريوس ويتبعها المحاماة مما هي أشبه بالجرائد السياسية في هذه الايام بكون الغرض منها تهييج الرأي العام

٦ ان كثرة المدارس اليونانية القديمة وشهرتها في مدن سوريا مع عدم وجود اثر للمدارس السريانية دليل على تفرد اليونانية فيها دون سواها . فقد اشتهرت هذه المدارس بمن خرج منها من العلماء والكتاب الشهيرين بالعلوم اليونانية ممن لم تزل آثارهم شاهدة على لسانهم . واشهر هذه المدارس مدرسة انطاكية وأورشليم وقسارية وبيروت وصور واللاذقية ونصيبين والرها او اورفا الحالية وكثير غيرها . وهي تدل على مقام اليونانية بالنسبة للسريانية التي لا اثر لها الا في المدرستين الاخيرتين حيث كان يأتي اليهما اهل فارس والعراق ليتعلموا حكمة اليونان وكان من أهم العلوم فيها الترجمة . ثم ان وجود خمسماية طالب في مدرسة غمالائيل يتعلمون

(1) Dic des antiquités chretiennes prédiction
Batiffol : Litterature grecque
Bardenhewer : les péres de l'Eglise et leurs oeuvres

اعلم انه متى لم تعين الصفحة من الكتاب فالبحث يتناول صفحات بل مجلدات

حكمة اليونان في نفس اورشليم[1] عاصمة اليهود المشهورين بترفعهم عن اليونان يدل ان اليهود انفسهم لم يراعوا تحريم درس اليونانية واكبر شيوخهم نصب نفسه لتعليمها[2]. ولنا في ذكر مشاهير الرجال الذين ينسبون الى مدرسة انطاكية ما يكفي لبيان كثرة الكتاب اليونان في سوريا وأولهم دوروثاوس الصوري والشهيد لوكيانوس السميساطي الذي تعلم في الرها وفي قيسارية وأتى انطاكية وملاكتون الصوري كاهن انطاكية كاتب المجمع الانطاكي الذي حرم فيه بولس السميساطي ومعلم المدرسة اليونانية فيها. وقد أنشأ لوكيانوس المذكور المدرسة المسيحية واشتهر كثير من تلاميذه ينتسبون اليه منهم ماري اسقف خلكدونية وثاوغنسطوس اسقف نيقية وافسابيوس البيروتي المعروف بالنيكوميدي ولاونكيوس الانطاكي واريوس المبتدع المصري وصديقه استريوس وفلبيانوس الانطاكي وديودوروس الطرسوسي وكارتيروس الانطاكي وافاكريوس المؤرخ ويوحنا فم الذهب وثاودوروس اسقف المصيصة واخوه بوليخرونيوس مطران ابامیا وثاودوريطوس اسقف كورش واسيدورس الفرمي ونسطوريوس الشهير والقديس نيلوس

(1) St. pierre 131

(2) Lit. grecque, Dic. de la Bible écoles d'Antioche, Dic des antiquités chretiennes

وابنه وفيكتور الانطاكي وبروكاوس القسطنطيني وكثيرون غيرهم من الذين ينتسبون الى المدرسة الانطاكية وكل تآليفهم باليونانية . وان كان بعضهم يعرف السريانية والعبرانية فلم يكتب احد فيها . وما اختاروا الكتابة باليونانية الا لكونها عامة عند الرعية او الشعب لا محالة

بل في انشاء مدرسة اللاذقية وحدها برهان كاف على شأن اليونانية في سوريا لانه لما أصدر يوليانوس العاصي امراً عاماً يمنع فيه النصارى عن درس وتعليم العلوم والآداب اليونانية في كتب الشعراء والفلاسفة القدماء حرصا على كرامة آلهتهم فيها من المسيحيين الذين يسخرون بهم وأعمالهم المذكورة فيها أنشأ بولينار يوس البيروتي وابنه مدرسة في مدينة اللاذقية ونظما أخبار الكتاب المقدس شعراً يباريان فيه هومير بصدق القول وعظمة الوصف (١)

٧ ان ما اتصل الينا من أسماء مشاهير السوريين بعد فتح اليونان كلها أسماء يونانية الا بعض أسماء يهود فلسطين فان الاسماء الارامية تكاد لا تزيد عن العشرة في كل سوريا خارجاً عن فلسطين بعد دخول اليونان اليها الى زمان الفتح العربي فاذا تفقدت اسفار المكابيين وكل اسفار العهد الجديد فلا تجد علماً بالسريانية خارج فلسطين بل ان الاعلام اليونانية كانت

(1) Dicti. de la Bible : Appolinaire. la lit. grecque. les péres e leurs oeuvres

متداولة بين اليهود حتى ان رؤساء الكهنة والشيوخ منهم كانوا يتخذون أسماء يونانية تفاخراً وتظاهراً بالآداب اليونانيه واليونان أيضاً كانوا يحسبون اذا اتخذ احد من اليهود اسما يونانياً صار منهم وداخلا فى تمدنهم كما فعل يشوع اخو اونيا اذ اتخذ اسم ياسون وكما فعل يواكيم اذ أخذ اسم الكيموس . وقد نبه على هذا يوسيفوس مراراً في كتبه بل ان هذا المؤرخ المشهور في محبته لبني جنسه اذا لم نقل في تعصبه اذ كتب تواريخ قومه في لغته الاصلية ولم يجد أحداً يطالعها أعاد كتابتها باليونانية اتبع في كتابته الاعلام اليهودية الصيغة اليونانية حتى ان اسمه لم يكتبه يوسف بالصيغة العبرانية المعروف بها عند اليونان بل كتبه بالصيغة اليونانية يوسيفوس وهذا لا شك دليل على شدة تأثير اليونانية في نفس الكاتب [1]

٨ ان الكتب الدينية والادبية فضلا عن العلمية فى سوريا كتبت كلها باليونانية لا بالسريانية وكثير منها باق الى هذا اليوم شاهد على شأن اليونانية فى سوريا ودليل على انتشارها فيها

ولا يخفى ان كتب الوثنيين القدماء زالت ولم يبق منها الا ما كان

(1) Dic. de la Bible: Alicim, Ant jud XII, Fillion: II Mach. Darras vol. 4 p. 60

فيها شيء من الحكمة او الآداب او التاريخ او الفقه مثل كتب برفيروس الصوري ومسكسيموس وانتيباطروس الصيداوي ولونجيوس التدمري في الفلسفة وبابيانوس البيروتي فى الفقه ويوسيفوس اليهودي ونقولا الدمشقي ويوسطوس الطبراني فى التاريخ وفيلون الجبيلي الذي نقل او جمع تاريخ فينيقية وغيرهم ممن لا يحصيهم عد . والغاية ان كل الذين كتبوا فى سوريا بعد فتح اليونان الى الفتح العربي لم يكتبوا بغير اليونانيه الا بعض يهود فلسطين فكانوا يحسبون العبرانية لغة مقدسة يكتبون كتبهم الدينية فيها أو في الارامية أختها ويتحفظون من الكتابة باليونانية ويحرمون درسها خوفاً من انتشار مبادئ الآداب والديانة الوثنية فيها . ومع هذا فمن قرأ للمودهم رأى فيه كثيراً من الالفاظ اليونانية التي تدل على شيوع اليونانية عند الكتاب وأصحاب الناموس [1]

٩ أما اليهود فى خارج فلسطين فكانت لغتهم لغة العامة التي هي اليونانية وفيها كانوا يقيمون صلواتهم ويقرأون توراتهم . لانها اذ ترجمت في الاسكندرية انتشرت حالا بين اليهود وعم استعمالها في مصر وسوريا

(١) راجع تراجم هؤلاء الكتاب في تاريخ سوريا في المجلد الثالث والرابع وفي المقتطف

وكل البلاد اليونانيـة بل كانت تقرأ في قيسارية وغيرها من مدن فلسطين والجليل حتى ان القـديس متى الذي كتب انجيله ليهود فلسطين بلغتهـم يستشهد بهذه الترجمة اكثر من النص العبراني

على ان اليهود الغرباء لاختلاطهم باليونان اذ نسوا لغتهم العبرانية القديمة والارامية المعروفـة بالفلسطينية احتاجوا الى نقـل التوراة الى اليونانيـة ليقرأها العامة منهم فى مجامعهم وبيوتهم وقد تمت هذه الترجمة بالاسكندرية في القرن الثالث قبل المسيح من اليهود انفسهم كما ذهب اليه أهل التحقيق وقيام هذه الترجمة في الاسكندرية من اليهود دليل على ان لغة العامة فيها كانت حينئذ اليونانية لا المصرية او القبطيه . وان اليهود لم يكن لهم لغة الا لغة العامة فيها الغالبة على اهلها . وقس على ذلك حال باقي المدن اليونانية في مصر وسوريا وحال اليهود فيها . واما اذا كانت قد تمت بامر بطليموس فيلادلفوس حسب رواية يوسيفوس وفيلون واريستي الذي ولجه فيلادلفوس بذلك لدى رئيس الكهنة فتكون دليلا واضحاً على شيوع اليونانيـة في فلسطين . لان وجود ستة اشخاص من أشراف اليهود العارفين الناموس من كل سبط دليل على مقام اليونانية وانتشارها عندهم والغرض الذي قصـده في ان يظهر بذلك ميله وحبـه لليهود دليـل واضح على انتشار اليونانية عنـد اليهود المنتشرين في كل حكم اليونان

بمصر وسوريا وأسيا [١]

١٠ ومن كتب اليهود الدينية التي كتبت باليونانية بلا اختلاف سفر الحكمة والمكابين الثاني من الاسفار القانونية وكل الاسفار القانونية الثانوية وان قيل في بعضها ان الاصل العبراني أهمل وفقد ومثل ذلك بعض الفصول التي فقد اصلها العبراني مثل تسبحة الفتيه وقصة سوسان وبيل في نبوة دانيال ومثلها الاسفار غير القانونية مثل سفر عزرا الثالث والرابع والمكابيين الثالث والرابع وسفر اخنوخ وغيرهما من كتب اليهود الدينية مما ليس له وجود الا في اليونانية . كأن اليونان كانوا أحرص عليها من اليهود وحفظوها لهم من عوادي الايام التي لعبت بهم وبلغتهم [٢]

١١ ان الكتب الدينية التي كتبها رسل المسيح وتلاميذه الى المسيحيين من اليهود والوثنيين كتبت كلها باليونانية وانتشرت حالا في كنائس سوريا من اول النصرانية كما انتشرت في كنائس اسيا واليونان ولا يخرج عن هذا انجيل القديس متى فان النسخة اليونانية

---

(١) راجع ما قيل في هذه الترجمة في تاريخ سوريا وفي كتاب بيان الكتاب أو الارمونيكا

(٢) راجع كتاب الارمنونيكا العربي ويني في المقتطف وبالفرنساويه

Vigouroux: manuel biblique, de la Bible: Canon, apocryphe, grec

قديمة من عهد الرسل باجماع العلماء وان اختلفوا فى كونها أصلية أو ترجمة ثم ان من ذهب انها ترجمة قال بعضهم ان القديس متى نفسه ترجمها او نقلها الى اليونانية وقال غيرهم ان أحد التلاميذ أخذها معه من فلسطين وترجمها الى اليونانية واذا سلمنا انه كتب بالسريانية فان فقدان الاصل السرياني من اول النصرانية وبقاء اليوناني دليل على زوال السريانية المذكورة وضعفها من ذلك العهد . ولا سيما فى خارج فلسطين ويلحق بهذه الكتب الرسولية مثل كتاب عهد ربنا الذي اشهر ترجمته السريانية غبطة العلامة رحماني بطريرك السريان وقوانين الرسل ومراسيم الرسل المعروفة وتعليم الرسل الذي اكتشف على نسخة منه في خالكي بالاستانة وكذلك كل الكتب غير القانونية فانها كتبت كلها باليونانية الا ما نسب منها للاراتقة المتهودين مثل انجيل الناصريين[1]

١٢ ولنا في كثرة ترجمات التوراة عند اليهود أنفسهم دليل على تغلب اليونانية عندهم وحلولها محل العبرانية أو الارامية الفلسطينية لانهم اذ فقدوا استقلالهم المدني والسياسي في حروبهم مع الرومان ضاع أمرهم وفقدوا لغتهم الخاصة الذي كانوا يحسبونها أقوى رابطة لجامعتهم ولامتهم.

(١) تاريخ سوريا ص ٤٠٨ والارمونتكيا

Diction. de la Bible: Evangile, grec, apocryphes
Les pères et leurs œuvrs : apostoliques
Lit. grecque

المشرق السنة ص ٤٩

واذا نظرنا الى الغرض الذي قصده أصحاب هذه الترجمات العديدة وهو الحصول على ترجمة أصح واكمل من الترجمة السبعينية التي كانت تحسب موحاة عند المسيحيين واليهود اليونانيين ازداد دليلنا وضوحاً وقوة على زوال هذه السريانية عند اليهود وحلول اليونانية محلها وأصحاب هذه الترجمات من أشهر اليهود تحفظاً على شريعتهم وتمسكا بمذهبهم وهم اكويلا وثاودوسيون وسماك وغيرهم ممن عرف لهم ترجمات ولم يعرف لهم اسم مثل الترجمة التي وجدها العلامة اريجنوس فى اريحا المعروفة بالخامسة وكذلك الترجمة السادسة التي وجدها في مدينه نيكوبولي (عمواس) فان قيام هذه الترجمات العديدة فى ذلك العهد دليل على ضياع لغة اليهود بين المتكلمين باليونانية منهم وبالتالي دليل على تغلب هذه اللغة عند من جاورهم وخالطهم .

ومعلوم ان الترجمات اليونانية ولا سيما السبعينية هي أصلا لكل الترجمات الشرقية والغربية حتى السريانية الا الترجمة البسيطة فان الاسفار العبرانية منقولة فيها عن العبرانية والباقى عن اليونانية الا انها لم تعرف في سوريا ولم يرد ذكرها عند احد من السوريين والمعروف انها تمت في بلاد العراق في القرن الثاني للميلاد حيث كانت شائعة السريانية

Lit. grecque et Vigouroux : man. biblique Diction. de la Bible

١٣ ولنا في أعمال العلامة اريجنوس وتآليفه اليونانية التي بلغت ستة آلاف كتاب حسب رواية القديس ابيفانيوس ما يكفينا وحده مؤونة البحث وايراد البراهين الكثيرة على ذلك وذكر كثير من الكتاب اليونان وتآليفهم فهو وان كان اسكندرياً فقد أحب الاقامة في سوريا وأنشأ المدرسة الشهيرة فى قيسارية فلسطين وكان يعظ فيها . وأقام في اورشليم وصور حيث مات وكتبه حفظت في قيسارية في مكتبة القديس بمفيلبوس وقد طالعها افسابيوس القيصري هناك حسبما روى هو نفسه وكذلك طالعها بعده القديس ايرونيموس . ويعظم هذا الدليل قوة اذا نظرنا الى أعماله في شرح الكتاب المقدس وفي خطبه وباقي تآليفه ولا سيما جمعه نسخ الترجمات المعروفة في زمانه ومقابلتها مع النص العبراني واصلاح الترجمة السبعينية المعروفة في ذلك العهد بالعامة من الاغلاط التي أدخلتها أيدي النساخ فيها ووضعه النص العبراني بأحرف يونانية فان هذا دليل ظاهر على تغلب اليونانيـة التغلب التام حتى قل من كان يعرف الاحرف السريانية الفلسطينية التي هي نفس الاحرف العبرانية وعدم وجود الترجمة السريانية البسيطة في مجموعته وعدم ذكرها في كل تاليفه دليل واضح على شأن السريانية فى سوريا [١]

راجع ترجمة اريجنوس في الارمنوتيكا وسوريا

Lit. grecque, et les pères et leurs œuvres

١٤ ان أخبار أعمال الشهداء التي كان يتلوها عامة المسيحيين في سوريا كتبت كلها باليونانية سواء كانت مفردة او مجموعة فان خبرية استشهاد القديس ثاوضوريطوس كاهن انطاكية مثلا كتبت باليونانية نظير خبرية القديس اغناطيوس المتوشح بالله وخبرية القديس بروكوبيوس الغزي وغيرها وأما المجموعات فنعلم منها أعمال الشهداء القدماء التي عني بجمعها افسابيوس القيصري في واحد وعشرين كتاباً . وكذلك مجموعته الثانية من أعمال شهداء فلسطين ومجموعة كيرللس الباساني تلميذ القديس سابا الذي جمع فيها تراجم رؤساء الديارة في سوريا وفلسطين ومثله صفرونيوس الدمشقي الذي جمع تراجم النساك في مصر وسوريا وفلسطين في كتابه المعروف ببستان الرهبان ويلحق بذلك القوانين الرهبانية والكتب الروحية لارشاد الرهبان في طريق الكمال مثل كتاب سلم الفضائل فكل هذه الكتب اليونانية لا يمكن ان تكون الا بلغة العامة حتى يحصل منها على الغرض المقصود وهو تعليم العامة الذين اكثرهم أميون لا يعرفون القراءة ولا شيئاً من العلوم او اللغات العلمية (١)

ولا ننكر انه يوجد كتب مثل هذه بالسريانية وانما لم تكتب في سوريا ولم تعرف فيها وكذلك لا ننكر ترجمة بعض هذه الكتب

---

(١) قابل ترجمة افسابيوس في تاريخ سوريا بالعربية والافرنسيه
Dic. pèla théologie catholiqne : Actes des martyres, lit. grecque les apres et leurs œuvres.

الى السريانيـة وانما لم تعرف في سوريا لكنهـا ترجمت في العراق وما بين النهرين لافادة العامة الذين يجهلون اليونانيـة فيها كما ترجم بعضها الى العربية بعد ذلك في سوريا لافادة المتكلمين بها الذين يجهلون اليونانية .

١٥ ان المجامع التي عقدت قديماً في سوريا وفلسطين كان بحث الاساقفة فيها باليونانية ونشرت اعمالها واحكامها كلها باليونانيـة لكون اليونانية لغة العامة بين أهلها . فان المجمع الانطاكي الذي عقد سنة ٢٧٢ ضد بولس السميساطي كان البحث فيه باليوناني ونشرت اعماله واحكامه باليونانية مثـل غيره من المجامع التي عقدت في هذه المدينـة في القرن الرابع من الكاثوليكيين اومن الاريوسيين وكذلك مجمع قيسارية الذي عقد في مسألة تعيين يوم الفصح سنة ١٩٧ نشر حكمه باليونانية مثل المجمع الذي عقد فيها ضـد القديس اثناسيوس الكبير سـنة ٣٣٣ وقس على ذلك باقي المجامع التي انعقدت في اورشليم وصور وبيروت واللاذقية وسالوكية وديوسبولي (لدّ) وغيرها من مدن سوريا فانها كلها باليونانية ولا يعرف منها شيء بالسريانية الا الترجمة لبعض منها ومن ذلك اعمال المجامع العامة او المسكونية حيث كان لاساقفة سوريا اليد الطولى في البحث والمقام الاول في الجدال فان افسابيوس وكل اشياع اريوس في نيقية كانوا كلهم سوريين وكذلك باقي المجامع التالية ويكفي اسم ملاتيوس الانطاكي الذي ترأس في المجمع

الثاني وكذلك نسطوريوس ويوحنا الانطاكي واصحابه في الثالث وقس عليها الباقي الى الثامن الذي عقد للحكم على فوتيوس فان توما مطران صور بحث عن اعمال فوتيوس بذاته بلا ترجمان وكذلك في مسألة البلغار وكان افصح منه الياس وكيل بطرك اورشليم فلم يذكر مطلقاً في اعمال هذه المجامع ان اساقفة سوريا احتاجوا فيها الى ترجمان نظير قصاد البابا او بعض اساقفته السريان من بلاد العراق وبين النهرين

١٦ ان الصلوات التي تقام في الكنائس ويشترك فيها الشعب كانت تقام في سوريا باليونانية وبها وضعت فان مؤلفي اللتورجيات الانطاكية المعروفة وضعوها كلها باليونانية حتى المنسوبة منها لبعض الحوارج نظير لتورجيا نسطوريوس وثاودوروس أسقف المصيصة المستعملة عن الكلدان فانها يونانية الاصل وكذلك لتورجيا القديس يعقوب التي هي اقدم اللتورجيات في سوريا وفلسطين لم يعرفها العلماء الا في اليونانية وان قال بعضهم انها ترجمة عن السريانية الفلسطينية

ومن ذلك التراتيل الدينية التي يشترك فيها جميع المؤمنين في الكنيسة ويقوم بها الجمهور بالخوروصين اي بين فيئتين فان اول ما استعمل في

Lit. grecque les conciles et l'histoire des conciles par Héfelé traduction française

انطاكية بامر القديس اغناطيوس المتوشح بالله حسبما اوحي اليه ومنها انتشر في كل كنائس سوريا وكل الشرق[١]

وقد اشتهر منذ القديم مؤلفوا هذه التراتيل في سوريا فان مطران صور في القرن الثاني انتشرت تراتيله وهو حي واما التي انشاها يوحنا القس الدمشقي وقزما الاورشليمي واندراوس الدمشقي المعروف بالقريطشي ورومانوس البروتي تعادل ثلاثة ارباع ما في الطقس اليوناني من الصلوات وهم وغيرهم لم يضعوا شيئاً من هذا بالسريانية بل ان اليعاقبة السريان لما انفصلوا عن الملكيين شرعوا يترجمون التراتيل الذي وضعها سـواريوس البطرك الانطاكي اليعقوبي وكذلك ترجموا كثيراً من قوانين القديس الدمشقي كما روي المطران يوسف داود نفسه

ولنا في شيوع تيبيكون القديس سابا في كنائس سوريا وفلسطين برهان كاف على بيان ان كل الصلوات والطقوس كانت تقام فيها باليونانية حتى في ادبرة الرهبان والنساك[٢] ففي دير القديس ثاضوسيوس كانت تقام

(1) Bergier : Dic. théologique : lutirgie. Diction.. des anti. chretiennes liturgies. prières et chants

(2) Etudes préparatives pour le congrès eucharistique de Jerusalem liturgies

والنبذة التاريخية في الطقوس الكنائسية للبطرك مكاريوس الحلبي

(٢) انظر تيبكون الخوري ملوك وتيبكون سابا المخطوط

الصلوات في اللغة الارمنية والباسية او السلاقية للرهبان الغربآء واما اللتورجيا وخدمة الاسرار فكانت تقام باليونانية ولا ذكر للسريانية في هذا الدير العظيم ولا في دير القديس سابا ولا في غيره من اديرة سوريا

وفي تعيين البطرك مكاريوس الحلبي لمساعدة مطارنة الروس في اصلاح كتبهم الطقسية ومقابلتها على الكتب اليونانية في القرن السابع عشر دليل على مقام الطقوس اليونانية في سوريا في زمانه[1]

والبطرك الانطاكي مكسيموس الحكيم في القرن الاخير لما وضع عيد الجسدوضع له خدمة كاملة باليونانية وعنها نقلت الترجمة العربية وقد نظرت هنا الاصل اليوناني مع الترجمة في كتاب فصحي مخطوط قديم من القرن الماضي عند رئيس رهباننا في مصر الخوري نقولا ثلج .

واما الكتب السريانية فلا ريب في انها مترجمة عن اليوناني ولا دليل على انها ترجمت لاجل استعمال كنائس سوريا وانما ترجمت لافادة الملكيين السريان الذين في بلاد العراق وما بين النهرين وما والاها كما ترجمت هذه الكتب بعد ذلك الى التركي والروسي والعربي والفرنساوي

(1) Dic. des anti. chretiennes; litnrgie et études p. 15

النار والمحبة في تاريخ بطاركة انطاكية والنبذة المذكورة قبلا

١٧ لايخفى ان الكتب اليونانية المعربة قديماً نقل اكثرها عن السريانية بحيث لا تكاد تجد كتاباً منها بالعربية الا وله ترجمة سابقة بالسريانية قام بها اليعاقبة السريان او النساطرة الكلدان وليس فيها للملكيين يد لانهم بغنى عن هذه الترجمة ولا داعي لمطالعة كتبهم اليونانية في ترجمة سريانية أو عربية (الا حينما تغلبت العربية) وقد بحثت كثيراً في مكاتب اوروبا عن كتبهم القديمة فلم أجد منها بالعربية الا القليل بالنسبة الى كتب باقي الطوائف الشرقية وأقل منها كتبهم بالسريانية ثم ان كتبهم المعربة المذكورة أقرب مطابقة للاصل اليوناني من كل الترجمات المعروفة عند الطوائف الشرقية وفيها كثير من الاغلاط اللغوية العربية [1] مما يدل صريحاً على نفسهم اليوناني في تعريبهم بخلاف كتب السريان فانها أفصح عبارة بالعربية وكانها كتبت بالعربية لا معربة ويظهر هذا أيضاً في تآليفهم غير المعربة كالتاريخ فاذا قابلت مثلا تاريخ ابن بطريق وتاريخ ابن العبري لا تجد في الاول ما في الثاني من فصاحة العبارة وطلاوة الانشاء مع كون الاول أقدم وأقرب للعرب واكثر مخالطة لهم وكان طبيباً لدى خلفاء العرب وعمالهم في مصر بخلاف الثاني فانه متأخر وقد خالط التتر المغول

١٨ ان دخول الالفاظ اليونانية في اللغة العربية وبقاءها الى اليوم في

(١) من حيث استعمال الالفاظ المفردة ومن حيث أساليب التركيب فيها

الاستعمال عند العامة في سوريا وغيرها يعد لا محالة بقيةً من اللغة القديمة ولا سيما ان هذه الالفاظ كثيرة الاستعمال ولا تخلو العربية من مرادف لها وليست من الالفاظ العلمية المنقولة عن اليونانية الى كثير من اللغات المتمدنة وهي مع نفور طبع العربية عن اليونانية برهان على انها دخلت الى العربية من لسان العامة واللغة الدارجة وهي بكثرتها تزيد على كل الالفاظ الاعجمية العربية ولا تقف عند هذه الكثرة فقد نبه على ذلك اصحاب كتب اللغة في أماكن كثيرة من كتبهم عدا عن اسماء الطير والحيوان والعقاقير التي لم يذكروا في تعريفها سوى قولهم الطير المعروف أو الحيوان المعروف مما لا ينطبق عليه هذا الكلام مالم يكن معروفاً ومشهوراً باسمه اليوناني ويكفي ان نذكر من هذه الالفاظ اليونانية على سبيل التمثيل ما هو اكثر شيوعاً مثل قولهم ناموس وقانون واسفين وسفينة ومنديل وقلم وقرطاس وقسطاس[1]

والالفاظ السريانية لا تنفي شيئاً من قوة هذا البرهان ولا توازي اليونانية بعددها ودلالتها على المطلوب[2] لان هذه الالفاظ السريانية اكثر

---

(١) راجع في المشرق السنة الثانية والثالثة الالفاظ اليونانية العربية للاب انستاس الكرملي ومقالة الشيخ ابراهيم اليازجي في الضيا بالتعريب ومحيط المحيط في مواد كثيرة والسيوطي في المزهر وابرهينا في المشرق ص ٧٢١

(٢) أي لايعادل برهاننا هذا دخول بعض الالفاظ السُريانية الى العربيه

مشتركة الاصل بين العربيه والسريانية والعبرانيه وباقي الفروع الساميه بخلاف اليونانيه التي ينفر منها طبع العربيه ولا ننكر اختلاط العرب مع السريان في العراق والبلاد المجاورة للعرب حيث كانت السريانيه عامة وبهذا الاختلاط دخلت هـذه الالفاظ السريانيه كما دخلت في سوريا الالفاظ اليونانية واذا لم نقل ان الالفاظ اليونانيه دخلت العربيه باختلاط العرب مع يونان سوريا [1]

١٩ والشهادات التاريخيه التي تصرح بكون لغه العامه في سوريا هي اليونانيه اكثر من ان تذكر فقـد روت القديسـه سلفيا ان اللغه الغالبه في سوريا وفلسـطين هي اليونانيه وبها كان يعظ اسقف اورشليم وان كان يعرف السريانيه

وكذلك روى المؤرخ الذي كتب ترجمه القديس غريغوريوس اسقف طور ان السوريين كانوا يتكلمون اليونانيه [2] والواقدي في تاريخه فتح الشام روى مع كثير من مؤرخي العرب في أماكن كثيرة ان اهل الشام لا يتكلمون الا الروميه سوى بعض الافراد منهم كانوا يعرفون العربيه كما كان بعض الافراد من العرب يعرف الروميه وبذلك كانوا يكشفون الخدع الحربيه كان الروم يفعلها ومراراً كان يترجم لهم بعض نصارى

(١) فلا يكون لها وجه آخر في دخولها وتصير أشبه بمعلول لا علة له

(2) Renan : histoire de langues sémétiques

الشام الذين يعرفون الرومية بل ان قرى بعلبك وغيرها من البلاد الداخلية لم يكونوا يعرفون سوى اليونانية أو الرومية (١)

وقد روى ابن خلدون وابن بطريق ابن العبري ان ديوان الخراج بقي في الشام الى زمان مروان يكتب بالروميه وهذا اول من منع الناس عن الكتابة بالروميه (٢)

والغاية ان الادلة متضافرة على ان اليونانية في سوريا ولاسيما عند الملكيين كانت اللغة الشائعة الغالبة وهي أقوى واكثر من البراهين التي تدل على تغلب السلالة اليونانية او العنصر اليوناني فيهم وبناء عليه ان وجد بعض الملكيين يتكلمون السريانية ويكتبون فيها فليسوا من سوريا الشام وانما هم من الملكيين الذين في بلاد السريان ثم لايوجد كتاب لهم بالسريانية الا وله عشرة مقابله باليونانية فضلا عن ان السرياني ترجمة عن اليوناني وفرع عنها فلا يدل الفرع على ما يدل عليه الاصل اليوناني مهما تعدد

(1) Renan : histoire des langues sémetiques . liv. III chap. IV

(١) الواقدي في فتح الشام وكذلك ابن خلدون وابن الاثير في فتح الشام

(٢) المورخين المذكورين خلافة مروان المذكور

(حل اعتراضات)

نشر الاب الفاضل لمنس اليسوعي في المشرق[1] مقالة في أصل الروم الملكيين ولغتهم ذهب فيها انهم من السريان وبرهن على ذلك بوجود الارامين وشيوع لغتهم في قسم من سوريا قبل فتح اليونان وشيوع العربية بعد فتح العرب لكنه لم يذكر فيها برهاناً (ايجابياً) يفيد تغلب السريانية في سوريا بعد فتح اليونان وجل ما ذكره هناك بعض شهادات متى سلمت من التحريف وصدقت بالنقل لا يلزم منها سوى ان السريانية كانت معروفة عند بعض الافراد وفي الاماكن المعتزلة عن المدن الآهلة باليونان .

وقد خالف في هذه المقاله ما كتبه سابقاً في مقالة له بالفرنساوية عن الكتب السريانية التي وجدت في ادیرة مصر[2] وخالف ما شافهني به في احدى سفراته العلمية الى طراباس وعكار . وقد اخترت من ثم انتقاد مقالته المذكورة لعلمي بسعة فضله وعلمه وانها أفضل ما كتب في هذا الموضوع راجياً من حضرته ومن القراء الكرام ان لا يحملوا انتقادي هذا الا على مجرد البحث عن الحقيقة وتقريراً لمسألة بحثت عنها مدة وحررت فيها الفصل السابق وبناء عليه فاني ذاكر هنا هذه الشهادات مع

(١) المشرق الجزء السادس من السنة الثالثة

(2) Les etudes religieuses vol. 64. p 286

تلخيص أدلته التي ذكرها هناك وأعقب عليها بما يبدو لنا فيها تاركا الحكم فيها لحضرته وللقرآء الكرام .

من ذلك قوله « لم يغير فتح الاسكندر احوال سوريا تغييراً يذكر » فانه مخالف لما كتبه في صدر مقالته الفرنساوية ولما في مقالاته في آثار لبنان ومخالف لما قدمنا بيانه بالفصل السابق وبالتالي مخالف لكل الآثار التاريخية . فان السلوكيين خلفاء الاسكندر في سوريا استطاعوا في مدة قرنين ونصف ان يجعلوها كلها يونانية . حتى لما أتى اليها الرومان لم يقدروا ان يغيروا او يبدلوا شيئاً من هيئتها او حالتها اليونانية بل تغلب عليهم فيها العنصر اليوناني باخلاقه وآدابه ولغته وعلومه حتى صار التمدن الروماني عبارة عن امتداد انتشار التمدن اليوناني وأصبح بعد ذلك الاسم الرومي فيها مرادفاً لليوناني .

وما ذكره عن اورجنوس « لو شاء يوناني ان يعلم السوريين تعليما مفيداً لكان أولى به ان يدرس لغتهم من أن يباحثهم باليونانية بلا منفعة » لا وجود له وانما أراد هذا العلامة أن يدفع قول كلسوس بان لغة الانجيل والرسل مبتذلة ليست يونانية خالصة مثل لغة هوميروس وافلاطون قال على سبيل التمثيل « لو أراد يوناني ان يعلم التعليم الصحيح (الدين) للمصريين والسوريين لوجب عليه ان يعرف لغتهم الخاصة أو لهجتهم DIALECTE والافضل ان يعد بذلك بربرياً عند اليونان من ان يكلمهم بلغته الخاصة

ولا يفيدهم فهكذا اذاً رتبت العناية الالهية الخ » فانظر الفرق في النقل[1] ومن ثم يظهر جلياً ان اليونانية في سوريا ومصر التي كتب فيها الانجيل وباقي الكتب الدينية كانت لغة العامة وتختلف عن لغة هوميروس وافلاطون القديمة

وكذلك شهادة فم الذهب بانه يتأسف لعدم معرفته لغة الوف من سكان القرى الذين تقاطروا لحضور الحفلات الدينية » لا تدل على ان لغة القوم سريانية وانهم اخلاط اتوا من جهات شتى ولغاتهم مختلفة كثيرة كما يرى اليوم في اعياد القدس ورومية . بل ان اختيار الخطيب اليونانية دليل على ان اكثرهم يعرفون هذه اللغة واما اذا نظرنا الى شهرة هذا القديس بالعلوم والمعارف اللسانية وتخرجه فيها على اشهر علماء انطاكية وضواحيها وعنايته بتعليم الجهال من العامة فتكون عدم معرفته السريانية دليل على ضعف شأنها في زمانه اذ لم يجهد نفسه قليلا في درسها ولم يخالط أحداً من المتكلمين بها في انطاكية ولا في ضواحيها واديرتها

ويحتمل هذا وجهاً آخر وهو الواقع . وذلك ان لغة أهل القرى تختلف كثيراً عن لغة اهل المدن ولا سيما اهل العلم منهم فان اهل القرى لاخذهم هذه اللغة بالسماع بلا درس فلم يكونوا يراعون في كلامهم قواعدها

---

(١) ما يدل على عدم مقابلته هذه الشهادة على أصلها نقله اياها على غلطها أيضاً في الاعراب اللاتيني مما لا يخفى على أحد

ولا يحافظون على احكامها في بيان علامات الاعراب والادغام والاعلال مع بقاء الفاظ كثيرة من لغتهم القديمة واساليبها بحيث كانت تختلف لغتهم عن لغة فم الذهب كاختلاف اليونانية الشائعة اليوم في بلاد اليونان عن لغة هومير وافلاطون ودومستان

قلت هو الواقع لان القديس المذكور في نفس الخطبة المذكورة يوجه كلامه اليهم ما دحاً اياهم على قصدهم في حضورهم الى انطاكية لسماع الوعظ منه مع ان عندهم مقامات للشهداء اكثر مما في انطاكية . والغاية ان اهل القرى كانوا يعرفون اليونانية كما هو ظاهر من مضمون الخطبة المذكورة ومن عنوانها ومما ذكره الواقدي في تاريخ فتح الشام في مواقع كثيرة بان اهلها لم يكونوا يتكلمون الا الرومية ويذكر صريحاً في كلامه عن بعلبك ان اهل القرى الذين هربوا من العرب بعد فتحهم قذمرين دخلوا المدينة ليتحصنوا فيها وهم لا يعلمون ما فيها من الجيش فضيق بعضهم على بعض حتى سدوا طرقات المدينة واذ لم يجدوا موضعاً فيها مضى بعضهم الى السور ولما اشتد الحرب كان يدوسهم الجند بارجلهم او يلقوهم من على السور حتى كانوا يتساقطون تساقط الطير على الحب ولم يكن فيهم من يعرف السريانية مع كونهم من أهل القرى ومن البلاد الداخلية ولم يكونوا يتكلمون الا الرومية.

وشهادة القديس سلفيا « وكان اسقف أورشليم اذا خطب باليونانية

ينقل الترجمان خطبته الى السريانية ليفهمها الشعب » غير صحيحة النقل اذ لا وجود لاداة الشرط ولا لهذا التعليل الاخير بل ان الكلام هناك صريح على ان اليونانيه كانت لغة الكنيسة الرسمية التي تقام فيها الصلوات ويتلى بها الوعظ ويفهمها اكثر الشعب وذكرت الترجمان السرياني كما ذكرت الترجمان اللاتيني لتبين عناية الكنيسة بتعليم بنيها القادمين الى اورشليم في ايام العيد . ولا بأس من ايراد ترجمة هذه الشهادة التي اشار اليها وهي هذه «اذ كان في هـذه البلاد (فلسطين) فئة من السكان يعرفون اليونانيـة والسريانية وفئة أخرى يونان الاصل ولا يعرفون الا اليونانية والباقي وهم القليل لا يعرفون الا السريانية فكان الاسقف يعظ دائماً باليونانية ولم يكن يعظ بالسريانيـة ابداً وان كان يعرفها . وانما كان يوجد كاهن ينقل الى السريانية ما كان يقول باليونانية حتى لا يفوت احـداً حقيقة تعليمه وكذلك كل الصلوات والقراءات التي كانت تتلى في الكنيسة باليونانية كان يوجد من يترجمها الى السريانية واما اللاتينيون الذين كانوا من هناك رومية ولا يعرفون اليونانيـة ولا السريانيه فلم يحرموا من فائدة كلامه اذ كان بعض الاخوة الذين يعرفون اليونانية واللاتينية ينقلون لهم كلامه الى اللاتينية »[1] وذكر بعد ذلك قياساً تمثيلياً قابل فيه بين سرعة انتشار العربية ورسوخها في البلاد التي كان يتكلم اهلها قبل الفتح العربي احدى اللغات السامية وبين

(1) Peregrinatio Silviae : C. 7

عدم شيوعها بل زوالها في غير هـذه البلاد التي استولت عليها العرب مثل بلاد فارس والاندلس وصقلية التي لم تنتشر فيها العربية انتشارها في سوريا ولم تثبت طويلا ثبوتها فيها .

غير أن هذا القياس ناقص وسخيف من وجوه على ما لا يخفي أما كونه ناقصاً فلخروج مصر وكل بلاد المغرب من حكم اللغات السامية مع ان انتشار العربية فيها لا أقل من انتشارها في سوريا ولغاتها القديمة ليست سامية وبعكس ذلك بلاد فارس فان العربية لم تنتشر فيها انتشارها في سوريا ولم تثبت فيها طويلا مع ان السريانية كانت شائعة فيها قبل دخول العرب اليها. وأما كونه سخيفاً فلضعف دلالته على ما أراد من سرعة « انتشار العربية » عند الخاص والعام في سوريا بعد مئتي سنة » لمخالفته لقوله عن « بعض الاماكن المعتزلة كمشارق لبنان حيث دامت السريانية قروناً عديدة » ولمخالفته شهادات المؤرخين القدماء الذين ذكروا بقاء اليونانية الى ما بعد ذلك ولمخالفته وجود الآثار اليونانية التي كتبت بعد ذلك بقرون عديدة ولمخالفته أشهر المستشرقين المدققين[1] ولمخالفته بالتالي لبقاء بعض القرى في بلاد الكلدان لا يعرف أهلها الى اليوم سوى الكلدانية أو السريانية مع انهم أقرب الناس الى العرب حسبما نشر ذلك البشير عن بلد غبطة بطريرك الكلدان . غير انه لو سلمنا ان لغة اهل سوريا كانت

(1) Renan. histoire des langues sémétiques livre III 6. 1v

فرعاً من اللغات الساميـة فلا دليـل على كونها السريانية مع نفي النبطية والارامية .

والظاهر انه غاب عنه هنا ما أصاب سوريا من العرب والعربية حيث كانت مركز الخلافة من اول عهدها وفي ابان عزها فضلا عن عدم خروج العرب منها كل هذا الزمان بل نسي ما ذكره في محل آخر عن اختلاط قبائل العرب مع أهل سوريا من قبل الفتح حيث قال « كانت قبائل العرب متاخمة لبلاد الشام وتجاوزت حدودها مراراً فاختلطت باهل سوريا لا سيما في ناحية غور الاردن وحوران ونواحي حمص »

وبرهانه المأخوذ من اسماء بعض مدن الشام الحالية التي عقبت الاسماء اليونانية يسوغ ان يكون دليلا على ضعف اليونان واليونانيـة من بعـد الفتح لـكن العاقل لا يرى في ذلك « بينة على ان أهل البلاد لم يفقدوا لسانهم القديم وحافظوا على اسماء هذه المدن» فيه حتى يتبين له بالادلة المقنعة بقاء اللغة الفينيقية والعبرانية والارامية القديمة التي فيها اكثر هذه الاسماء الى ما بعد الفتح العربي فضلا عن كونه لا يستقيم معه بقاء الاسماء اليونانية كاللاذقية وطرابلس وقنوبين وبرجا الخ . وكذلك استدلاله من تسميتهم بلفظة ملكيين السريانية على ان لغتهم سريانية فاسد ايضاً من وجوه اولا لان هذا الاسم لم يطلق عليهم في سوريا الخاضعة لملوك الروم اليونان وما شاع الا في بلاد العراق الخاضعة لملوك الفرس وما جاورها من سوريا الثالثة المعروفة

ببلاد السريان اذ لا يمكن اتخاذ اسم الملك في نصف بلاده للاهانة والعار ثانياً لم يضعه الملكيون اذ لا يضع الانسان اسماً لنفسه للاهانة كما تقدم وانما وضعه لهم اليعاقبة السريان على ما هو مقرر ولا ينكره حضرته. ثالثاً لم يزل اليعاقبة يطلقونه الى هذا اليوم على كل من كان تابعاً لاحكام المجمع الرابع الخالكيدوني من الروم اليونان واللاتينين وغيرهم فهل يجب ان تكون لغة هؤلاء سريانية لمجرد تسميتهم بلفظة سريانية عند اليعاقبة السريان

وذكر ان «في تواريخ الصليبيين يطلق اسم السوريين على الملكيين ويشعرون بان لغتهم الطقسية هي السريانية ويفرزونهم عن يونان الجزائر الذين يدعونهم غريقون» على اننا طالعنا كثيراً من هذة الكتب فلم نجد فيها من هذا شيئاً وانما وجدناهم يطلقون عليها اسم اليونان (GRIEX, GRECA بالفرنساوي القديم) كما يطلقونه على ملوك القسطنطينية بلفظ واحد فان غليوم الصوري مثلا في كلامه عن سمعان بطريرك اورشليم ويوحنا بطريرك انطاكية يستعمل هذا الاسم وكذلك في كلامه عن الكراسي الاسقفية التي استولى عليها أساقفة اللاتينيين بعد فراغها من أساقفة اليونان .

ومن غريب أدلته استشهاده برسالة بلسمون البطريرك الانطاكي الى مرقص بطريرك الاسكندرية والكلام فيها على مصر لا سوريا الشام ولا نعلم كيف استدل منها ان لغة سوريا في ذلك العهد كانت السريانية لا

العربية التي اضحت اللغة الشائعة عند الخاص والعام بعد مئتي سنة من بعد الفتح العربي كما يقول هو نفسه وقبل بلسمون بقرون عديدة والواقع ان مرقص ارسل بعض سؤالات قانونية الى بلسمون القانوني الشهير في القرن الثاني عشر وفيها هـذا السؤال « هل يجوز للارثوذكسيين القادمين من سوريا وارمينية وغيرهم من المؤمنين من غير هذه البلاد ان يقدسوا بلغتهم الخاصة ام يجب ان يكرهوا على ان يقدسوا بالكتابة اليونانية » والجواب عليه هذا « ان القديس بولس العظيم اذ كتب الى الرومانيين قال هل الله اله اليهود فقط ام اله الامم أيضاً؟ نعم اله الامم أيضاً فاذاً الذين يعتقدون في كل شيء اعتقاداً مستقيما ان كانوا لا يعرفون اللغة اليونانية مطلقاً فليقدسوا بلغتهم مستعملين للصلوات المقدسة نسخاً مدققة النقل عن القناديق المخطوطة حسناً بالكتابة اليونانية »[1] والظاهر من نفس السؤال والجواب عليه ان اليونانية كانت الى ذلك شائعة في كنائس مصر وسوريا ولم يعرف فيها سواها ولم تكن حينئذ العربية مقبولة او معروفة في الكنيسة والا لما كان تردد هذا البطريرك في قبول ذلك وهـذه الرسالة تعتبر عند العلماء أقدم شهادة تدل على دخول العربية في الكنيسة اليونانية بمصر وسوريا ولم يفهمها احد منهم بغير هذا المعنى الا حضرته ومن نقلها عنهم . وأما اذا

(١) ذكر ان هـذه الشهادة من المجلد ١٣٧ مع انها في المجلد ١٣٨ مما يدل على انه نقلها ولم يراجعها في مصدرها نظير ماتقل غيرها

اراد تعميم هذا السماح الى السريانية ومشاركتها العربية بالدخول الى بعض الكنائس اليونانية في سوريا فيكون بلسمون أول من سمح بدخولها وله بذلك فضل عظيم على السريانية ولا يجوز ان يحسب عدواً وكتب الملكيين الطقسية بالسريانية لا تدل ان هذه لغتهم الطقسية الاصلية كما ان وجودها بالعربية لا يدل ان هذه كانت لغتهم الطقسية وكذلك وجودها بالتركية واللاتينية وغيرها وجودها في اديرتهم لا يزيد ذلك شيئاً فان الكتب السريانية التي شحنت بها مكاتب اوروبا اخذ اكثرها من اديرة مصر ولم يقل أحد من العلماء سبب ذلك ان السريانية كانت شائعة فيها وانما أتى بها اليها بعض الرهبان اليعاقبة من بلاد السريان . بل ان ترجمة هذه الكتب عن اليونانية دليل قاطع على ان اليونانية فيها أصل والسريانية فرع عنها كالعربية ثم لا ننكر وجود هذه الكتب السريانية في بعض الاماكن المعتزلة والداخلية المجاورة لبلاد السريان في مشارق لبنان الشمالية حيث كانت اليونانية ضعيفة ولا سيما بعد الفتح العربي اذ قل عدد اليونان وذهبت مدارسهم وعلومهم بدخول العربية لكن لم تعرف هذه الكتب من الاساقفة رسمياً ولم تستعمل في الكنائس ولم تعرف في المدن العامرة ولا دليل على ذلك مطلقاً . بل ان الادلة متوفرة على خلافه أولاً لمحافظة الاساقفة على لغة الكنيسة البطريركية التي هي اليونانية لا محالة ثانياً لمحافظتهم على اللغة التي وضعت فيها هذه الصلوات الطقسية وهي اللغة الرسمية ثالثاً

لشرف مقام اليونانية بآدابها وعلومها الدينية والكنسية [١] رابعاً لعدم وجود مثل هذه الكتب بالسريانية فان اليعاقبة السريان اذ لم يجدوا في لغتهم شيئاً منها ترجموا عن اليونانية لترجيا القدبس يعقوب ومعانيث سواريوس بطريرك انطاكية اليعقوبي كما ذكر صاحب الفصارى مما لا ينكره احد من العلماء مع كثرة الكتاب الطقسيين اليونان الذين اشتهروا في سوريا من قبل الفتح العربي وبعده خامساً لشهادة ثقات المؤرخين بذلك حتى بعد انتشار العربية كشهادة بلسمون المذكورة وشهادة هيتون الارمني الذي كان في القرن الرابع عشر حيث يقول « أما السوريون فيستعملون الطقس اليوناني وكانوا قبلا خاضعين للكنيسة الرومانية وهم يتكلمون العربية لكن يؤدون فرائض الكنيسة بالكتابة اليونانية » [٢] ولو اعاد النظر في نفس مقالته لكان يجد فيها قوله « ان اليونانية كانت في (تلك) القرون كاللغة الرسمية في الكنيسة » سادساً ان هذه الكتب نقلت او نسخت من رهبان عابدين او اشخاص ليس لهم مقام رسمي في الكنيسة ولم يفعلوا ذلك الا لمجرد عبادتهم ومحبتهم نشر الكتب الدينية سابعاً لكونها

---

(١) من المشهور عند العلماء ان اليعاقبة السريان من بعد انفصالهم عن الكنيسة الانطاكية عمموا السريانية في كل كنائسهم ومنعوا استعمال اليونانية فيها بغضه باليونانية الملكيين وكذلك فعل الاقباط في مصر بعدهم كما يدل على ذلك بعض الصلوات اليونانية الباقية عندهم الى اليوم

(2) Nova Orbis Regio

ناقصة لا تفي بحاجة الكنيسة طقسياً فان كتاب الانثولوجيون ليس له وجود بين هذه الكتب مع انه ايسرها وأسهلها وكتاب التيبيكون مع انه اكثرها لزوماً لقيام الطقس واكثر من ذلك كتاب القنداق الذي هو كتاب لتورجيا القداس اخص الطقوس فضلا عن ان اكثر هذه الكتب غير كاملة وما هي الا اجزاء من الكتب التي بين ايدينا باليونانية او بالعربية ثامناً لم تزل قطع كثيرة فيها باليونانية حتى علامات الموسيقا واوزان الالحان فانها مكتوبة كلها بالحروف اليونانية وكل هذا يدل انها خارجة عن استعمال الكنيسة القانوني الذي لايقبل هذا الاختلاط وان السرياني دخيل فيها لالغة رسمية [1]

ويبعد عن التصديق ما نقله في كنيسة المحيدثة في بكفيا انجيل قديم كلداني كان يقرأ في كل ايام السنة عند الملكيين » اذ لا اثر للكلداني في لبنان ولا سيما كسروان الا ان يكون هذا الكتاب اتى به الى هناك بعض الملكيين الذين هاجروا من بلاد الكلدان تخلصاً من النساطرة واحتموا في لبنان

(١) وقفنا على بعض هذه الكتب في مكاتب رومية وعلى وصف ما هو معروف منها في مكاتب أوروبا وغيرها في قوائمها وفي المجلات العلمية الاوروباوية فلا يرتقي أقدمها الى القرن التاسع وهي لا تعادل ربع الكتب الطقسية بالعربية وبالتالي لا تعادل عشر ما كتب منها باليونانية في نفس سوريا ومع ذلك فان العربية ذاهبة في أكثرها كل مذهب فان ميناون الشرفة مثلا عنوان القطع فيه وطريقة استعمالها أو تلاوتها والسنكسار وقطع المزامير والرسائل كلها بالعربي لفظاً وخطاً وفيه ست قطع بسلطيكا بعلاماتها الموسيقية اليونانيه

والشهادة التي نقلها ونسبها الى مكاريوس الحلبي « نصلي في كنائسنا وبيوتنا باليونانية والسريانية » لا وجود لها فيما كتبه هذا البطريرك عن طقوس الكنيسة بل ان ما كتبه مخالف له كل المخالفة وأما اذا كانت هذه الشهادة منقولة عن رسالة له لم نقف عليها في مجموعة تآليفه [1] فنرجوه ان يدلنا عليها او ان يبين ان مراده بالصلاة في الكنيسة الصلاة الطقسية الجمهورية لا الافرادية كما يصلي اليوم عندنا بعض الافراد بالفرنساوية وان يبين ايضاً ان كلامه على كنائس سوريا الشام لا كنائس العراق حيث كان جثليقاً او كاثولوكا قبل ان صار بطريركا

واعتذار « مطران صور في المجمع الثامن بانه لا يحسن اليونانية » لا يدل ان لغته سريانية او انه لا يعرف اليونانية وانما اعتذر عن الخطابة فيها لعظمة ذلك المجلس الحافل بالملك وكل أساقفة اليونان وقصاد البابا ونواب البطاركة وعدم فصاحته باليوناني بسبب دخول العربية عند أهل سوريا من قبل ذلك فضلا عن انه أتى الى المجمع نائباً عن البطريرك الانطاكي وليس معه اوراق الوكالة فاقتضى ان ينوب عنه في الخطبة

(١) أسعدنا الحظ بان وقفنا على مجموعة تأليف هذا البطريرك بالعربية وعزمنا على نشر نبذة منها في طقوس الكنيسة المقدسة وان شاء الله تظهر قريباً وهو من مشاهير الكتاب الملكيين باليونانية والعربية ولا سيما في التاريخ وطقس الكنيسة وقد انتدبه ملك روسيا لاصلاح الكتب الطقسية بالروسية ومقابلتها على الكتب اليونانية حسب استعمال الكنيسة الانطاكية

الافتتاحية في اول المجمع ابن وطنه ولغته القس الياس وكيل البطريرك الاورشليمي لكي يشهد له انه صاحب الحق بالوكالة لفراغ الكرسي بوفاة البطريرك لكونه المتقدم في كراسي رؤساء اساقفة البطريركية الانطاكية . وأما انه كان يعرف اليونانية فيظهر من اعمال المجمع المذكور حيث خص بذاته دون ترجمان في دعوى فوتيوس وفي مسأله البلغار نظير اساقفة اليونان ورفيقه القس الياس المذكوروالغاية لم يحتج الى ترجمان مثل قصاد البابا (١)

وقوله عن بطرس الثالث انه «طلب سنة ١٠٥٤ في انطاكية رجلا قادراً على نقل رسالة البابا لاون التاسع الى اليونانية فلم يجد» دليل ظاهر على ان اليونانية كانت شائعة الى ذلك اليوم في انطاكية على مالا يخفى للناظر فيها الا انه نقلها عمن استظهر بها على نفي اليونانية بعد حذف (من اللاتينية) التي كانت فيها رسالة البابا ولم يراجعها في مصدرها ولم ينتبه لقوله «الى اليونانية» المطلوب نقل الرسالة اليها مع ان البطريرك المذكور من أشهر الكتاب اليونان الانطاكيين الذين قاوموا مخائيل كيرولاروس وقد جمعت رسائله وطبعت مراراً في اوروبا ونقلت الى اللاتينية (٢)

(1) Fleur. livre 51
(2) Migne .Vol 120 et Cotelieer .t.2.

وندع باقي الشهادات التي أشار اليها ولم يعين لنا مصدرها ولا يستفاد منها تغلب السريانية وشيوعها في كل سوريا ولا سيما عند الملكيين عند سلامتها من التحريف الذي لا ننسبه اليه فيها وانما كنا نود من اجتهاده ان يكلف نفسه الى مراجعتها ومقابلتها على اصلها ولا يعتمد على مجرد النقل فيها او الثقة بمن نقلها عنهم

وقبل الختام ننبه حضرته الى امرين الاول ان اتحاد الكنيسة الانطاكية مع الكنيسة القسطنطينية بالطقوس واللغة قديم من اول عهد النصرانية وقبل بلسمون بأجيال كثيرة . واستعمال لتورجيا القديس يوحنا فم الذهب ولتورجيا القديس باسيليوس بدل لتورجيا القديس يعقوب فقد حتم به مجمع القصر في القرن السابع قبل بلسمون بقرون . والثاني ان عدد كتاب اليونان في سوريا لا ينحصر في فم الذهب والدمشقي وصفرونيوس بل يبلغ المئات وتآليفهم تبلغ الالوف عدا مواعظهم بالكلام الحي التي لا يحصيها عد ولا شيء منها بالسريانية الا لمن كان منهم في بلاد السريان مثل القديس افرام السرياني وغيره فانهم وعظوا وكتبوا بالسريانية ولم يكونوا يحسبون اليونانية لغة رسمية عندهم مثل سوريا فهل يقال بعد هذا لم يكن الجمهور ليتكلم باليونانية وهل يجوز ان ينكر شيوعها عند الملكيين في سوريا وفي كنائسهم وكيف يجوز ان يقول ان الطقس أبدل حديثاً باليوناني وهو الذي قال عن اليونانية انها كانت اللغة الرسمية في الكنيسة وفي الدوائر

السياسية والمعاملات التجارية

وفى الختام نكلف حضرته اذا اراد البحث في هذا الموضوع ان يطلبه في كتبنا لا في كتب الغرب وان يعتمد على النص الصريح لا على الاستدلال بالظن والتخمين فان العصر عصر انتقاد لا عصر حكايات وروايات عند المؤرخين الصادقين وطلاب الحقائق المخلصين

اسم الملكيين

لا يخفى ان العرب عرفوا بهذا الاسم من قبل فتح الشام طائفة من النصارى في مصر والشام على مذهب ملوك الروم يخالفون النساطرة واليعاقبة من السريان والاقباط وغيرهم بدليل ذكره في معاهدة عمر بن الخطاب لصفرنيوس الدمشقي بطريرك اورشليم وعرفه فيها « بطرك الملة الملكية » ولا يختلف احد من المؤرخين القدماء ان اليعاقبة اطلقوا هذا الاسم على جميع الذين اتبعوا احكام المجمع المسكوني الرابع الخلكيدوني المقدس والملك مركيانوس الحسن الديانة الذي عقده وأنفذ احكامه بشدة سلطانه وهو الى اليوم مرادف عندهم لاسم الخلكيدونيين ويشمل الغربيين وكل طوائف الشرقيين الخاضعين للمجمع المذكور. الا انه تغلب بالاستعمال على الروم الذين في مصر والشام لمجاورتهم في هذه البلاد اليعاقبة ولاختلاطهم بهم فيها .

الا ان البطرك اسطيفان الدويهي في تاريخه المعروف في اصل الموارنة واحتجاجه عنهم ذهب ان الموارنة أطلقوه على الروم الذين اتبعوا رأي الملك يوستينانوس الاضرم بعد واقعة حرب جرت بين موارنة بشري وروم الكورة بقرب قرية أميون[١]

الا ان العلامة السمعاني استدرك عليه في ذلك اذ ذهب الى ان هذا الاسم لم يوضع في الاصل للدلالة على مذهب ديني بل وضع للدلالة على غرض مدني أو سياسي ولحزب حربي مخالف لحزب المردة في آخر القرن السابع في عهد الملك قسطنطين اللحياني فالذين تمردوا على الملك سموا مردة والذين تبقوا على طاعة الملك سموا ملكيين وفيما بعد امتاز كل فريق منهما بمذهبه وطقسه[٢]

ولما كان هذا مخالفاً لحقائق التاريخ الراهنة فضلا عما في الاول من التهمة الباطلة وجب علينا ان نبين أصل وضع هذا الاسم بالادلة التاريخية فنقول

اولا انه لم يرد مطلقاً هذا الاسم في كتب القدماء للدلالة على أصحاب مذهب المشيئة الواحدة لا في كتب الخوارج من النساطرة واليعاقبة ولا

(١) صفحة ٨٢ من تاريخه المطبوع حيث اعتمد في هذا على جملة ذكرها من كتاب معتقد اليعاقبة .

(٢) الدويهي ص ٨٣ نقلا عن المكتبة الشرقية للسمعاني ص ٥٠٨ من المجلد الاول

في كتب الكاثوليك من اليونان واللاتين ولا في كتب الموارنة ولا في كتب الملكيين وبناء عليه فان سكوت جميع الكتاب عنهم وعن ارتقتهم كل هذا الزمان غير معقول ومستحيل بالنسبة الى عناية الكنيسة الكاثوليكية ورعاتها بالتعليم الصحيح ومناهضتها لاصحاب البدع وكشف تعاليمهم الضالة وكذلك بالنسبة الى الاراقفة الذين يفاخرون الكاثوليك بمن وافقهم في مذهبهم من أصحاب البدع ويعيبون على من خالفهم . فضلا عن الشرقيين الذين فطروا منذ القديم على المناظرات الدينية والمجادلات بل نرى كل من تعرض لذكر الملكيين صرح بانهم من أصحاب الطبيعتين والمشيئتين على سبيل الذم اذا كان من الخوارج او على سبيل الايضاح والتعليم ان كان من الكاثوليك .

ثانياً ان الملك يوستينانوس لم يكن ارتقياً على مذهب المشيئة الواحدة ولا دافع عنه بل دافع عن المجمع السادس الذي حرم هذه البدعة . ومن أعماله التي تدل على حسن عقيدته اولا انه أمر بكتابة أعمال هذا المجمع ممضياً عليها مع الاساقفة الذين جمعهم لذلك وجعل نسخة منها في خزانته والثانية في خزانة الكنيسة القسطنطينية مختوماً عليهما منه ومن الاساقفة كرامة لشأن المجمع وصيانة له من التحريف والرجوع الى النسختين عند الحاجة . ثانياً انه أمر بعقد مجمع القصر لوضع بعض قوانين تهذيبية لم يتمكن الاساقفة من وضعها في المجمع الخامس والسادس وقد سعى بكل جهده لدى باباوات

رومية ليمضوا عليها ويثبتوها لكنهم أبوا ذلك أولا لمخالفتها عوائدهم وتهذيبات كنيسة رومية ومنح بطاركة القسطنطينية حق التقدم بعد الكرسي الروماني مما لا يحسب بدعة في الايمان ولا دخل له في العقائد . ثالثاً لما أجاب دعوته البابا قسطنطين بعد ذلك وحضر الى القسطنطينية أجرى له استقبالا نادراً في التاريخ اذ أرسل الى ايطاليا عظماء بلاطه وبعض الاساقفة لاستقباله وأنفذ منشوراً عاماً الى مدنها يأمر فيه ان يجري استقباله باحتفال في كل مدينة يمر بها كما يجري في استقبال الملك نفسه وهو خرج لاستقباله الى نيكوميدية وقبل يديه وقدميه وطلب منه الدعاء له ولما احتفل البابا المذكور بالقداس يوم الاحد ناوله القربان المقدس بيده ثم أثبت له قوانين المجمع المذكور بعد حذفه منها ما أراد . رابعاً ان كل المؤرخين الذين قبحوا أعمال هذا الملك في حكمه وسياسته لم يذكر أحد منهم انه مال الى بدعة مطلقاً ولا سيما بدعة المشيئة الواحدة أو دافع عنها أو لم يحترم أحكام المجامع المقدسة وجل ما نسبوه له محاولة بعض عماله الايقاع بالاحبار الرومانيين الا انه اذا تحققت نسبتها له فانها تدل على جهله وظلمه لا على سوء عقيدته (١)

. . .

ثالثاً ان جميع الكتاب القدماء الذين تعرضوا لذكر الملكيين وشرح

(١) Histoire basempire;t.13.Fleur;t.3

معتقدهم اجمعوا كلهم بلا خلاف على ان هذا الاسم نشأ في القرن الخامس بعد المجمع المسكوني المقدس الرابع الخلكيدوني وقد أطلقه اليعاقبة على كل من خالفهم في مذهب الطبيعة الواحدة واعتقد ان في المسيح طبيعتين حسب تقرير المجمع المذكور وكانوا يسمونهم تارة خلكيدونيين نسبة الى المجمع المذكور وطوراً ملكيين نسبة الى الملك مركيانوس الذي عقده وأنفذ أحكامه

وتقريراً لذلك نذكر هنا بعض الشهادات التاريخية مما تيسر لنا الوقوف عليه لأشهر الكتاب القدماء من الشرقيين والعربيين من جميع الطوائف والمذاهب ونقتصر على ذكر شهادة واحدة من كل مذهب أو طائفة وندع شهادة سعيد بن بطريق ونستغني عنها بشهادة بولس اسقف صيدا فانه يحسب اوثق .

١ من النساطرة يشوعياب مطران نصيبين من كتاب القرن العاشر والحادي عشر يقول في كتاب البرهان على صحيح الايمان « ولما مات ثاداسيس ولي بعده على الروم مرقيانوس ولم يكن في العالم قبله لمذهب الملك ذكر بالاطلاق فاجتمع اليه أساقفة الروم وهنوه بالملك وأعلموه فساد الدين بغلبة مقالة اليعقوبية على الناس وسألوه النظر في ذلك فاجتمع بأمره في مدينة خلكيدونية نيف وستمائة أسقف وأجروا الخوض في أمر المذهب وتقريره واعترفوا ان المسيح جوهران جوهر للاهوت

وجوهر للناسوت ووافقوا المشارقة في هذا واستحسن اكثرهم القول بالاقنومين ... الى ان توسط الملك على جهة المصانعة والصلح وقال بجوهرين واقنوم واحد وأمر بذلك وقواه وبذل السيف في من يخالفه وقال بعض الشرّ أهون فسموا لاجل ذلك ملكية»[١]

٢ ومن اليعاقبة السريان يحيى بن عدي التكريتي من كتاب القرن العاشر في كتاب له رد فيه على ما كتبه محمد بن هرون الوراق حيث وافق مناظره اذ قال «زعم الملكية ان المسيح جوهران واقنوم واحد ومشيئتان جوهر قديم هو الكلمة وجوهر محدث هو الانسان الكلي واقنوم قديم هو الكلمة لا غير»[٢]

٣ ومن اليعاقبة الاقباط سواروس ابن المقفع اسقف الاشمونين من كتاب القرن العاشر أيضاً يقول في كتاب له رداً على ما كتبه ابن بطريق ضد مذهب اليعاقبة بعد ذكرها المجمع الخلكيدوني ونشر أحكامه «من يستحق الملامة والشتيمة اليعاقبة الذين صبروا على العذاب والاحزان سفكت دماؤهم على حفظ الايمان أم الذين طلبوا مجد الدنيا ورضا الملك الارضي وخالفوا الملك السماوي وافتخروا باسم الملك وانهم ملكيون أي

(١) من مخطوطات مكتبة الواتيكان عدد ١٨٠ ورقة ١٥٤

(٢) من مخطوطات مكتبة الواتيكان عدد ١١٥ ورقة ٧

أصحاب الملك»[١]

٤ ومن اليونان البزنطيين نيكيفوروس كليستوس وكان في القرن الرابع عشر يقول في تاريخه الكنسي « ان الذين قبلوا الرأي المستقيم سموا ملكيين لانهم اتبعوا المجمع الرابع والملك مرقيانوس أيضاً وأما الذين خالفوه فقد دعوا بأسماء كثيرة »[٢]

٥ ومن الروم الملكيين بولس الراهب اسقف صيدا في القرن الرابع عشر يقول في كتاب له على مذاهب النصارى بعد شرحه مذهب النساطرة واليعاقبة والموارنة « أما احتجاج الملكية الذي أنا منهم عن قولهم اقنوماً واحداً بطبيعتين ومشيئتين فقالوا ... »[٣]

٦ ومن العرب المسلمين ابن خلدون في كلامه عن الملك مرقيانوس « يقول وكان في أيامه المجمع الرابع بخلكيدونية وتقدم ذكره وكان بسبب دسقوروس وما أحدث من البدعة في الايمان فأجمعوا على نفيه وجعلوا مكانه برطاروس وافترق النصارى حينئذ الى ملكية وهم أهل الايمان

---

(١) من مخطوطات مكتبة الفاتيكان عدد ١٥٥ ورقة ٤٦٠

(٢) من الكتاب الثامن عشر والفصل ٥٢ من طبعة باريس وهو أول من ذكر هذه اللفظة من كتاب اليونان الا انه يغلط من يقول انها لم يذكرها احد قبل سعيد ابن بطريق في القرن العاشر لانها أتت في معاهدة عمر في القرن السابع وفي رسائل تيموتاوس بطرك النساطرة في الثامن وكتاب الآثار الباقية للبوريني

(٣) من مخطوطات الواتيكان من عدد ١١١ ورقة ٤٨

ونسبوا الى مرقيانوس الذي جمعهم »[١]

٩ ومن الموارنة صاحب كتاب الهدى وهو قديم قال « فقالت الملكية ان المسيح ذو مشيئتين لجوهرين مشيئة الهية للجوهر الالهي ومشيئة انسانية للجوهر الانساني »[٢]

واذا راجعنا الشهادات التاريخية التي ذكرها الدويهي هناك واعتمد عليها ننظر انها صريحة الدلالة على قدم الملكية على التاريخ الذي ذهب اليه وتقدمها بالزمان على الموارنة من ذلك ما نقله عن كتاب معتقد اليعاقبة وهذا هو « ولما انتهى امتلاك الملكية الى قرية أميون تحيز مورين وابن أخته بروهيم من الملكية ولحقوا سمرجبيل وحموا اهلها من أداء الجزية التي حكم بها الملكية على من لا يتبعهم ويوافق اعتقادهم والتحق حينئذ السريان واهل لبنان بمارون ونجوا مما كانوا يخشون »[٣]

---

(١) المجلد الثاني فصل في ملوك الروم ومثله الشهرستاني في كتاب الملل والنحل والمقريزي في خطط مصر والقلقشندي وغيرهم ممن اهملنا نقل كلامهم أوذكرهم لئلا يمل القاري الكريم من كثرة ذلك

(٢) راجع كتاب روح الردود حيث ذكرت هذه وذكر غيرها كثير ولا سيما الذي في كتاب معتقدهم المنسوب الى يوحنا مارون فانه قديم ولا تنقص قوة برهاننا بان توما الكفر طابي حرف هذا الكتاب وأفسد كل كتب الموارنة في القرن الحادي عشر لان هذا التحريف لم يقع فيما يخص الملكيين وكيفما كان يبقى فيه دليل من القرن الحادي عشر

(٣) الدويهي ص ٨٢ .

وكذلك يستفاد صريحاً من زجليات ابن القلاعي ان الملكيين كانوا طائفة مستقلة ممتازة عن اليعاقبة والاقباط من قبل رسامة يوحنا مارون وهذه هي

نرجع نخبر عن مارون كان عالم في القانون
من انطاكية ابوه اغتون مطران على السريان قد صار

جاء لطرابلس وتكلم مع الكردينال وعليه سلم
لقاه شاطر فاهم معلم أخذه معه في الابحار

رسمه بطرك واعطا له درعاً وأوصاه يتحذر
قال له تجنب الملكية واليعاقبة والقبطية [١]

٨ وفي الختام نذكر شهادة البابا بناديكتوس الرابع الذي يعد من أعظم العلماء في الامور الشرقية من خطابه الشهير في اثبات بطركية كيرلس طاناس على كرسي انطاكية حيث قال « واذ تهشم الشرق في القرن الخامس بارتقات نسطوريوس واوطيخا واستحال من ثم جمال كنيسة انطاكية الى بشاعة يستحى منها انقسمت ما بين الذين قاوموا تحديدات المجمع الخلكيدوني الباقين الى اليوم باسم يعاقبة وما بين الذين بخلاف ذلك ظهروا محترمين عقائد المجمع المذكور ومراسيمه وخاضعين لاوامر الملك مرقيانوس ومن هنا دعوا ملكيين أي تابعي الملك وخاصته [٢]

(١) الدويهي ص ٧٨
(٢) راجع مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في المقدمة

ومن ثم يثبت من هذه الشهادات الصريحة المتواترة ان هذا الاسم وضع في الاصل للدلالة على مذهب ديني محض وليس له ضد الا مذهب اليعاقبة اوالاراتقة أصحاب الطبيعة الواحدة وبالتالي ان المردة الذين اشتهروا قديماً في لبنان بشن غاراتهم على العرب لم يكونوا أضداداً لهم لا بالمذهب والدين ولا بالسياسة بل كانوا ملكيين ومن أخص انصار ملوك الروم على العرب كما يظهر جلياً من اقوال المؤرخين القدماء وهذا ماذكره ثاوفانوس المؤرخ وهو اول من ذكر المردة حسب ما نقل عنه الدويهي في تاريخه حيث قال « في السنة الثامنة والتاسعة من ملك قسطنطين اللحياني دخل المردة الى جبل لبنان وملكوا جميع ما هو من جبل موروس الى بيت المقدس واستولوا على أعالي لبنان وفي مدة وجيزة انضم اليهم كثيرون من الاسرى والاغراب والعبيد حتى أنافوا على ألوف عديدة وكان لاميرهم في أيام السلم اثنا عشر الف جندي يطوف بهم بلاد العرب والفرس من غير جزع أما معاوية فتخوف منهم جداً وقال بان مملكة الروم مصونة بالعناية الالهية واضطره الامر ان يصالح ملك الروم ويجعل له كل عام الى مدة ثلاثين سنة عشرة آلاف ذهب ومائة أسير وخمسين حصاناً وبسبب ذلك استتبت الراحة والسكينة في المملكة جميعها شرقاً وغرباً وعندها أمر الملك بالتئام المجمع السادس في القسطنطينية ضد المتمسكين بالمشيئة الواحدة ليم الصلح الجميع نفساً وجسماً وكان ذلك في أيام البابا اغاتون

أما ابتداء المجمع فكان سنة ٦٨٠ في التاسع من تشرين الاخير وانتهى في السنة التي تليها ومن حيث ان مكاريوس بطريرك انطاكية أصرّ على مقالة المشيئة الواحدة حطه الآباء عن كرسيه وجعلوا مكانه ثاوفانوس وكان حسن الديانة [١]

ونقل السمعاني عن ابن العبري وميخائيل السرياني والتلمحيري في تأليفه مكتبة الشرع » ان قوماً من الروم غزاة مريدين اي كماة وكان السريان يسمونهم جرجومبين اي ابطالا أتوا لبنان وضبطوا البلاد من جبل الجليل الى جبل الاسود وكل جبل لبنان وكابد العرب منهم كثيراً لكن اخيراً انتصر عليهم العرب وقتلوا بعضاً منهم وعموا عيون البعض [٢]

وفي اخراجهم من لبنان نقل عن الشماس بولس « في هذه السنة ارسل عبد الملك الى يوستينانوس في تجديد الهدنة على ان الملك يخرج عسكر المردة من لبنان ويكفهم عن النزو وان عبد الملك يؤدي كل يوم الف دينار وفرساً ومملوكاً وان خراج قبرص وارمينية وايبارية يكون بينهما بالسواء فرضي الملك ووجه الى عبد الملك بولس القائد لتقرير الامر ثم أرسل توما (امره) الى المرده وأخذ جيشهم المؤلف من اثني عشر الفاً [٣]

---

(١) الدويهي ص ٦٣ وعن هذا المؤرخ نقل كدرانوس وزوناراس .

(٢) مكتبة الشرع المجلد الرابع ص ٦٢٠

(٣) الدويهي ص ٧١

فينتج من هذه الشهادات التي نقلناها عن الدويهي بالحرف. اولاً ان هؤلاء المردة من بلاد الروم ومن خارج لبنان أتوا اليه واستولوا عليه وتحصنوا فيه. ثانياً انه انضم اليهم قوم من أهل البلاد واسرى العرب والغرباء عن الروم حتى صار عددهم اثنى عشر الفاً. ثالثاً انهم كانوا عصابة من الرجال الابطال أو الجند اذ لا يذكر اسمهم الا مسبوقاً بعسكر او جند وبالتالي ليسوا أمة برجالها ونسائها. رابعاً انهم كانوا من انصار ملوك الروم ولا عدو لهم سوى العرب. خامساً انهم خرجوا من لبنان بأمر ملوك الروم كما دخلوا اليه بل كانوا في خروجهم منه اكثر عدداً بما انضم اليهم. سادساً لم يكونوا أعداء لملوك الروم مطلقاً ولا للملكيين لا فى سياستهم ولا فى مذهبهم ولا في اعتقادهم. وبالتالي ان هذا الاسم وضع في الاصل ليدل على الكاثوليك الذين اتبعوا المجمع الخلكيدوني ومن ثم لم يكن لهم حينئذ ضد الا اليعاقبة حتى لما دخل العرب الى سوريا لم يعرفوهم الا بهذا الاسم

خاتمة

يظهر مما تقدم أن الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك في سوريا هم اليونان الذين كانوا يعرفون عند العرب من قبل الفتح العربي بامة اليونان أو الروم الشرقيين ودعوا ملكيين لكونهم على مذهب قيصر الروم ويختلفون عندهم عن باقي الامم التي في مصر وسوريا والعراق والشام من العرب المتنصرة والاقباط والسريان والنساطرة ومن ثم كانت لغتهم اليونانية وان تكلم غيرهم بغيرها في بعض الاماكن المعتزلة التي لم يدخلها اليونان ولا آدابهم ولا تمدنهم او عند الامم التي افترقت عنهم بسبب الدين والعقيدة . ونذكر في هذه الخاتمة اثباتاً لذلك كله شهادة اكبر مؤرخي السريان اليعاقبة وهو مخائيل السرياني بطركهم المعروف عندهم بالكبير من اشهر قومه بتعصبه في لغته ومذهبه كما يظهر من نص هذه الشهادة المأخوذة من تواريخه من نسخة عربية من مخطوطات الواتيكان عدد ٩٢٩ صفحة ٥٤١ من المجلد الثاني « الى هذا الزمان كان موجوداً عندنا في هذا الكتاب الذي هو في لغتنا اسماء رؤساء الاساقفة الذين قاموا في الاربع الكراسي المشهورة رومية والاسكندرية والقسطنطينية وانطاكية من الشعوب والالسن اي الرومانيين واليونانيين ولو كانوا خلكيدونيين من زمان مجمع خلكيدونية . اما من هنا وصاعداً فلم يوجد قط بلساننا اسماء المدبرين أي رؤساء الكهنة في رومية والقسطنطينية لكن فقط اسماء الذين كانوا في هذين الكرسيين الاسكندرية وانطاكية صاروا

مستقيمين المجد من شعبنا ومن الاقباط وهذه عرضت لسببين الواحد من اجل ان مملكة العرب التي امتدت بسوريا ومصر الموجود فيها شعبنا وشعب القبط لم يكن لهم فائدة ام حاجة لان يسألوا عن الخلكيدونيين الباغضين والطاردين للمستقيمين المجد والثاني ان الخلكيدونيين افسدوا بالبدع التي زادت عندهم كما اوضحنا ذلك ونوضحه أيضاً . وحين نظر الآباء المؤرخون الذين في بيعتنا انهم انفسدوا في لفظة الطبيعتين والمشيئتين والجوهر والخواص والاشكال وعوض المسيح الواحد يعترفون باثنين ردوا وجوههم عنهم كلياً وما عادوا يتعاطون في لغتهم وخطهم كالاول ولا بقي في بلادهم احد من المستقيين المجد . فاذاً من سبب هذه الامور التي قيلت لا يوجد قط اسما رؤساء كهنتهم في كتبنا الا في بعض الاماكن وبعض الاجزاء حيث تدعوا الضرورة لاجل نوع ما ونحن جمعنا من كتبهم المشهود لها جداً بمعونة الله وباهتمام وتصحيح بليغ مفسرة (منقولة) من لغتهم وهي موجودة عندنا لانه يلزمنا ان نجمع كل شيء ممكن لضعفنا لنخزنه في هذا الكتاب انتهى

اصلاح الخطأ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢	٦	للغة	للغة
٧	٦	كل	اكثر
٨	١١	مشاركهم	وشاركهم
٩	١٣	اليوانية	اليونانية
١٢	١	الاثنائية	الاثينائية
١٨	٧	بقايا	بقاياها
١٩	٨	اختار السوريين من يريد ومنع من	اختيار من يريد ومنع السوريين من
٢٦	٣	يولبان	يوليان
٢٦	١٣	او مع كل	ان كل
٢٧	٧	معما	لما
٢٧	١٦	جغرافتا	جغرافيا ملطبرن
٢٩	٤	خطب	وخطب
٢٩	١١	المدرسة	المدرسية
٣٨	١٢	أصلا	أصل
٤٢	٥	أساقفته	أساقفة

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤٢	١٠	عن	عند
٤٢	١٥	الخوروصين	الخورصين
٤٤	١	السلاقية	السلافية
٤٦	١٤	اكثر	اكثرها
٤٧	٩		الحاشية الاولى تابعة للنص
٤٨	٣	ابن العبري	وابن العبري
٥٢	٢	أسايبها	أساليبها
٥٢	٥	في نفس الخطبة المذكورة في احدى خطبه لاهل القرى المذكورة	
٥٣	١٣	من هناك رومية	هناك من رومية
٥٩	٣	لترجيا	لتورجيا
٥٩	٤	النصارى	القصارى
٥٩	١٧	باليونانية	باليونان
٦١	١٥	أسعدا	أسعدنا
٦٥	٣	الاضرم	الاخرم
٧١	٨	تحيز	تميز

فهرست

صحيفة	
٢	مقدمه
٣	أصل الروم
١٥	اليونان في حكم الرومان
٢٠	لغة أهل سوريا
٤٩	حل اعتراضات
٦٤	اسم الملكيين
٧٦	خاتمة

اصلاح الغلط

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00333033

CA
282
B29bA
c.1